صعوبات الحياة أثناء الخدمة العسكرية بصحراء مصر الشرقية خلال القرون الثلاثة الأولى

(دراسة لوثائق حاميتى كروكوديلو وديديموى) (*)

د. حنان محمد إسماعيل إسماعيل
مدرس التاريخ اليونانى والرومانى القديم،
كلية الآداب، جامعة عين شمس

الملخص:

تهتم هذه الورقة البحثية بدراسة أوجه صعوبات الحياة التى كان يعيشها الجنود أثناء الخدمة العسكرية فى الحاميات الرومانية بصحراء مصر الشرقية، وذلك بدراسة الأخطار التى كان يتعرض لها الجنود أثناء الخدمة العسكرية وتعليمات التعامل معها من خلال تقارير وإخطارات الحوادث التى يرسلها قادة الحاميات (Praefecti) ومديروها (Curatores) إلى زملائهم بالعلم واتخاذ تدابير الحيطة والحذر، وإلى رؤسائهم بالعلم واتخاذ القرار، ومن خلال مراسلات قادة الصحراء إلى قادة الحاميات ومديريها بالتعليمات والتدابير لمواجهة الخطر.

وتُبرز الدراسة طبيعة الصعوبات التى كان يعيشها الجنود الرومان من خلال الطلبات الرسمية المرسلة من الجنود بالحاميات إلى قاداتهم بالصحراء وبمدينة قفط، والطلبات الوديَة المرسلة من الجنود إلى زملائهم بالخدمة فى الحاميات المختلفة المنتشرة بالصحراء، مما يوضح طبيعة النواقص والاحتياجات من جهة، وسبل إمداد الحاميات باحتياجات الجنود الأساسية والتعامل مع النواقص من جهة أخرى، مما يوضح السياسة العسكرية لإدارة الحاميات وسبل إمدادها، ويلقى الضوء على محاولة الجنود التكيف والتعايش مع تلك البيئة، ويعكس أثر طبيعة البيئة المصرية الصحراوية محل الدراسة عليهم.

وتستهل الدراسة بالتعريف بحاميات الصحراء، وتوزيعها وقوة إشغالها بالجنود، ثم تتعمق الدراسة فى أوجه صعوبات الحياة التى عاشها الجنود فى الوثائق والتى تعددت ما بين الأمنية والصحية والإمدادية والنفسية وغيرها من الصعوبات، كما توضح الدراسة نتائج ذلك وأثره على مجتمع الحياة العسكرية فى الصحراء.

الكلمات الدالة: صعوبات الخدمة العسكرية، الحاميات الرومانية، مصر الرومانية، صحراء مصر الشرقية.

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليو ٢٠١٩، الجزء الثانى، العدد ٥٥.**

The Life difficulties of the military service in Egypt's Eastern desert in the first three centuries A.D.
(A Study on the documents of Krokodilo and Didymoi Praesidia)

Hanan M. Ismail Ismail.
Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt.

Abstract:

The paper aims at studying the life difficulties which the roman soldiers were living and facing during their military service in Egypt's Eastern desert forts, beginning with dangers they were subjected to and the military instructions to react and confront basing on Krokodilo and Didymoi ostraca which include the available copies of the sent notifications from the forts Praefecti and Curators to their peers for being aware and taking precautions, also through the desert Praefecti correspondances to the forts Curators with orders and instructions.

The study elucidates the aspects of the military life difficulties depending on the soldiers official requests submitted to their Praefecti, and also their mutual private requests among the forts, then shedding the light upon shortfalls, demands and ways of suppling the forts, in addition to highlighting the soldiers efforts to cope up with the desert community and coexistence.

The paper begins with introducing the eastern desert's military forts,then argues the forts soldier's life difficulties which varied into security dangers, shortage of health care, vegetables and logistics, then personal and psychological sufferings and the long waiting for decisions on moving and service rotation, and the consequences of experiencing these difficulties.

Keywords: Life military difficulties, Eastern desert's Roman forts, Roman Egypt.

المقدمة:

إن طبيعة المادة العلمية التى نستقيها من النقوش وأوراق البردى من خلال مراسيم الولاة والسجلات العسكرية والدفاتر الحكومية عن الجيش الرومانى فى مصر ترسم لنا أجزاء غير مكتملة المشهد عن الجيش الرومانى بمصر، وتضعه فى إطار جيش الاحتلال الذى يستنزف البلاد ويعتصر خيراتها لصالح دوام السيادة والسيطرة الرومانية على الإمبراطورية[١]، وترسخ المصادر فى أذهاننا عبارة تيبيريوس ثانى الأباطرة الرومان إلى والى مصر "أرسلتك لتجز

الشاة لا لتسلخها" لتظل صورة ذهنية حاضرة فى كل ما يتعلق بمصر الرومانية[٢]، ووفقا للمتاح من النقوش والوثائق البردية فقد عكف الباحثون على التأريخ للجيش الرومانى فى مصر بدراسة تشكيلاته وتوزيعاته وفرقه ورتبه وأسلحته وميزانيته المستقطعة من أقوات المصريين؛ إلا أن حقيقة المشهد أن على الوجه الآخر تلقى الشقفات المنشورة حديثا ضوءا ساطعا على الفرق المساعدة التى كانت تخدم بمصر، وهى بما تكشف من أوجه حياة الجنود لتستحق الدراسة، فأغلب جنود الفرق المساعدة الذين خدموا بالحاميات الرومانية بصحراء مصر الشرقية كانوا شبابا من الشعوب المستبسلة من التراقيين[٣]، والداكيين[٤]، والتى خضعت للرومان بعد حروب طويلة[٥]، وكان هدف الأباطرة بإرسالهم للخدمة فى صحراء مصر الشرقية الاستفادة من مهاراتهم وإبعادهم عن أوطانهم، والتى استبسل أباؤهم فى الدفاع عنها[٦]، فكانوا يأتون بهم جنودا لضبط إيقاع العمل وحماية استغلال صحراء الرمال الرابضة بين مياه البحر الأحمر ونهر النيل، وكما هو معلوم أن جنود القوات المساعدة ليسوا من الرومان لكنهم كانوا يسعون لقضاء سنوات الخدمة العسكرية للحصول على المواطنة الرومانية التى يترتب عليها نيل حقوق مالية وقانونية لهم ولأسرهم، لذلك سنحاول وفق المتاح لنا من الوثائق أن ندرس صعوبات الحياة التى واجهوها أثناء تأدية الخدمة العسكرية بالحاميات الرومانية بصحراء مصر الشرقية إيمانًا بأن مِن شعوب الولايات الرومانية مَن كان حطبَ الموقد الإمبراطورى، وليس فقط سلة خبزه كما كانت مصر، أو كانوا كالچرمان سيف الإمبراطور ودرعه[٧].

كشفت مراسلات الجنود اليومية فى صحراء مصر الشرقية عن تعرضهم لصعوبات كثيرة أثناء الخدمة، وهذا من الأهمية أن يكمل تصورا حقيقيا عن مجاراتهم الواقع، فالدراسات السابقة التى كشفت عن التأقلم الكبير لجنود الحاميات مع بيئة صحراء مصر الشرقية منها ما عكس صورة سعيهم لعلاقات مع النساء[٨]، وقضاء أوقات الفراغ ما بين ممارسة الألعاب وصيد النعام

والظباء وأرانب الصحراء[٩]، والتلذذ بالأضاحى وذبائح الأعياد احتفاء باعتلاء الأباطرة والقياصرة للعرش[١٠]، وهذا التناول يعد نقصانًا للصورة واجتزاء لحقيقة المشهد؛ لأن ذلك ما كان إلا فى المناسبات الإستثنائية، وإن استقدامهم العاهرات بصورة رسمية مدفوعة الأجر ومستوفاة الضرائب كان تفهمًا من الإدارة العسكرية لصعوبات الحياة فى حاميات الصحراء، واستغلالا ماديًا لرغباتهم[١١].

وتعود أسباب تركيز الدراسة على وثائق حاميتى كروكوديلو Krokodilo وديديموى Didymoi فى الكشف عن الصعوبات التى واجهت الجنود فى صحراء مصر الشرقية إلى اشتراك الحاميتين فى خاصيَّة موقع متفردة حيث أن كروكوديلو هى أولى الحاميات على طريق قفط – ميوس هورموس، وكذلك ديديموى هى أولى الحاميات على طريق قفط–برنيقى،وذلك بعد تفرع الطريقين عند حامية فوينيكون Phoinikon (لاقيطة حاليًا) مما يجعل وثائقهما كاشفة لأحداث عامة وخاصة حدثت فى حاميات الصحراء على الطريقين، بالإضافة إلى أن أكثر المراسلات مع حامية ديديموى كانت مع حامية كروكوديلو لكونها أقرب الحاميات إليها وتقع إلى الشمال منها على طريق قفط – ميوس هورموس[١٢]، وهذا قد جعلهما أكثر الحاميات فى عدد المراسلات البينية المتبادلة عن غيرهما مما كشف الكثير عن حياة مجتمع الحاميات بالصحراء عموما، كما أن التعليمات من القيادات العليا كانت جميعها لا بد أن تصل وتُسلم إلى كل الحاميات بعلم الوصول، فإن فقدنا أحداثا أو تعليمات فى وثائق الحاميات فسنجدها حاضرة فى وثائق كروكوديلو أو ديديموى، لذلك بعض وثائق الحاميتين أشارت إلى عدة حوادث وأحداث من حاميات أخرى هى باتكوا Patkwa وبيرسو Persou وماكسيميانون Maximianon على طريق ميوس هورموس Myos Hormos، وعن حاميات فوينيكون Phoinikon وأفروديتيس أوروس Aphrodites Orous وكومباسى Kompasi وديوس Dios على طريق

برنيقى Berenike. واعتمادا على وثائق الحاميتين تهدف الدراسة إلى إبراز أهم الصعوبات التى واجهت الجنود فى مجتمع الصحراء.

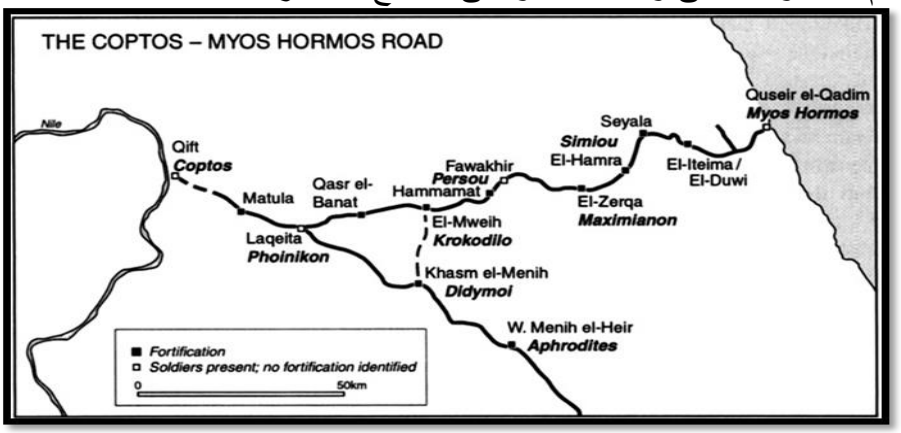

خريطة (١) طريق قفط– ميوس هورموس (ميناء القصير القديم) موزع عليه الحاميات[١٣]: فوينيكون Phoinkon (لاقيطة حاليا)، وكروكوديلو Krokodilo (المواياه حاليا)، وبيرسو Persou (الفواخير حاليا)، وماكسيميانونMaximianon (الزرقا حاليا)، وسيميو Simiou (الحمرا حاليا)، وبداية طريق قفط– برنيقى وأهم حامياته ديديموى Didymoi (خشم المنيح حاليا) و Aphrodites Orous (وادى منيح الحير).

أولا: التعريف بالحاميات الرومانية بصحراء مصر الشرقية:

حظيت الطرق التجارية القديمة بالصحراء الشرقية بتنقيبات أثرية وبعثات كشفية أثْرت معرفة الباحثين بالكثير عن الحياة فيها خلال العصرين البطلمى والرومانى، وفى توثيق تاريخ طريقى قفط– برنيقى و قفط–ميوس هورموس[١٤]، وقد أطلق فى الوثائق على المنطقة الواقعة أقصى جنوب صحراء مصر الشرقية المصرية مسمى جبال برنيقى (Ὄρος Βερενίκης) وباللاتينية جبال برنيقى Mons Beronices / Berenicidis) وكان يخترقها طريقان تجاريان طويلان من أجل التبادل التجارى بين المحيط الهندى والإمبراطورية الرومانية والبلاد النهرية جنوب البحر الأحمر، الطريقان هما: طريق ميوس هورموس (Ὁδὸς Μυὸς Ὄρμου)، والذى أحيانا ما تُدمج حروف مسماه لتكون طريق

ميوسورميوس (Ὁδὸς Μυσορμιτική)، والطريق الآخر هو طريق برنيقى (Ὁδὸς Βερενίκης)، وكلا الطريقين يبدءان من مدينة قفط Coptus الواقعة على النيل ثم يتفرعان عند واحة لاقيطة المقام بها حامية فوينيكون Phoinikon (Φοινικόν). [١٥]

وفرضت السلطة الرومانية على القوافل السير فى الطريق الجديد الأكثر طولا (طريق قفط–برنيقى ٣٨٠ كم) من القديم (طريق إدفو–برنيقى ٣٣٠ كم) ربما لتسهيل السيطرة المالية حيث أرادت أن تركز المحطات الإدارية الجمركية فى نقاط محددة محمية بحاميات تبدأ بمحطة جمركية واحدة هى قفط، وبداية من حكم الإمبراطور ڤسباسيان تم اقامة الحاميات الجديدة على طريق فوينيكونPhoinikon– فالاكرونPhalakron (لاقيطة– الدويج)، وهى الحاميات ديديموى Didymoi (خشم المنيح)،أفروديتيس أوروس Aphrodites Orous (منيح الحير)، ديوس Dios(أبو قورايَة)، وخيرون بيلاجوس Xeron Pelagus (الچرف)، وكان بمقدار هذا الخط من الحاميات أن يخدم تأمين وحماية المسافرين من هجمات البدو من جهة، وضرب عمليات التهريب التى نشطت على محور طريقى قفط – ميوس هورموس و إدفو – برنيقى من جهة أخرى[١٦].

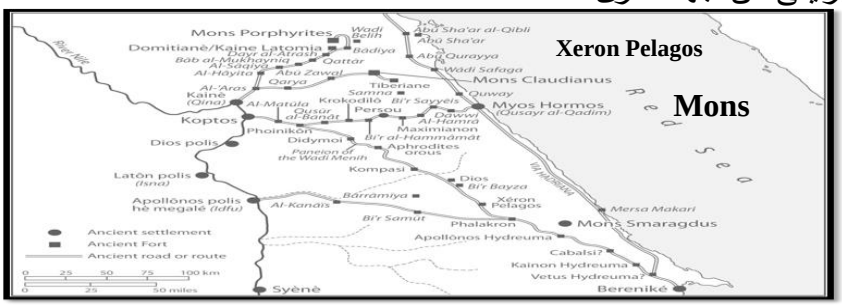

خريطة (٢) جميع مواقع الحاميات الرومانية بصحراء مصر الشرقية موزعة على :طريق قنا– مونس بورفوريتى (جبل الدخان حاليا)، وطريق قنا– مونس كلاوديانوس (فى الشمال)، وطريق قفط– ميوس هورموس (ميناء القصير القديم)، وطريق قفط– برنيقى (فى الجنوب) [١٧].

وتشير الدلائل من البقايا الأثرية إلى أن توزيع الحاميات بالصحراء على طول الطريق من مدينة قفط على النيل إلى مينائى ميوس هورموس وبرنيقى على البحر الأحمر، قد بُنى معظمها خلال فترة حكم الأسرة الفلاڤية (٦٩-٩٦م) بسبب زيادة التجارة بين البحر المتوسط والهند والتى صاحبها زيادة فى هجمات قطاع الطرق والبدو على الطريق(١٨).

وكان يقيم فى الحاميات العسكرية مديرو الحاميات والجنود الذين يديرون الصحراء ويقومون باتصالات رسمية بين المعسكر الرئيسى بقفط والحاميات المنتشرة بالصحراء وموانئ البحر الأحمر بالإضافة إلى حراستهم للآبار (hydreumata)، وقد خدمت تلك القواعد العسكرية أيضا كنقاط توقف لكل من المسافرين الرسميين والمدنيين على طول الطريق، وقد أمدتنا كل من حامية كروكوديلو Krokodilo فى المواياه وحامية ماكسيميانون Maximianon فى الزرقا على طريق قفط-ميوس هورموس بأفضل معلومات أثرية ووثائقية حتى الآن، فى حين تميزت حامية ديديموى Didymoi على طريق قفط-برنيقى بثراء ما قدمته لنا من الآثار والشقافات وعشرات القطع الجلدية والنسجية التى تثرى معلوماتنا عن صناعة الأحذية وإرب المياه وحرف النساجين المصريين والصباغين(١٩).

يكاد يكون التكوين الداخلى العام للحاميات متشابهًا، فقد ارتكزت على جدران المعسكر وحجرات ذات غرفة واحدة ونادرا ما ترتبط برابط، حجرات المعسكر توحى بأنه ليس هناك فارق كبير فى التسلسل الهرمى بين الضباط والجنود فى المعسكر، فعلى سبيل المثال فى معسكر ماكسيميانون كانت منطقة سكن الجنود على طول الحائط الجنوبي تتكون من ٣٧ حجرة، مساحة الواحدة ٤x٧م ومكان لإعداد الطعام، بالإضافة إلى حجرة ضعف تلك المساحة كانت لمدير الحامية curator حيث تم الكشف عن خمس كرات من الطين تحمل صور فرسان ربما كانت أختامًا لمدير المعسكر، وكان عدد الجنود فى هذه القواعد ما بين ١٥/١٧ -٦٤ رجل، ولم يكن الضباط بهذه القواعد ذوى رتب

عالية، وكان يتم تجنيد جنود المشاة من المصريين الإغريق على طول النيل، وتم تجنيد الكثير من الفرسان من مناطق تراقيا وداكيا، ولقد خلقت لنا هذه البيئة المختلطة المعزولة مجتمعا مؤقتا جديدا على الجنود وأوجدت علاقات وصداقات لهم تربط حامياتهم بمعسكر قفط بوادى النيل(٢٠).

وتؤكد المصادر أن جنود الفرق الأساسية Legiones والمساعدة Auxilia بجنوب مصر هى التى قامت بإنشاء الحاميات بصحراء مصر الشرقية حيث يكشف النقش الذى يعود إلى القرن الأول الميلادى أن الفرق المساعدة كانت تشترك مع الفرق الأساسية فى إقامة منشآت عسكرية بقفط (castram aedificaverunt et refecerunt) (٢١)، وأن قوة من جنود الفرق الأساسية والمساعدة قامت بإنشاء أربعة صهاريج مياه فى أربعة مواقع بالصحراء وإعادة بناء معسكر قفط، ومن المنطقى استنتاج أن بناء صهاريج المياه كان الخطوة الأساسية لبث الحياة بالحاميات التى تم ذكرها بالوثيقة فى أبوللونوس وكومباسى وبرنيقى وميوس هورموس، ونلاحظ أن الصهاريج ليست على نفس خط السير إنما فى اتجاهين مختلفين على طريقى قفط–برنيقى وقفط– ميوس هورموس(٢٢).

ثانيا: أوجه صعوبات فترة الخدمة العسكرية :

تعددت صعوبات الحياة التى كان يواجهها الجنود أثناء فترة الخدمة العسكرية، وقد اتخذت عدة صور وأشكال، يمكن رصدها على النحو الآتى:

١–خطر بدو الصحراء (βάρβαροι):

ورد ذكر بدو الصحراء الشرقية فى مراسلات الحاميات الرومانية خلال القرون الثلاثة الأولى بمسمى البربر (βάρβαροι)(٢٣)، وهو مسمى اعتاد الرومان عبر تاريخهم على إطلاقه على أعدائهم من الشعوب التى على أطراف الإمبراطورية الرومانية والمغايرين عنهم فى الثقافة وفى طريقة الحياة مثلما أطلقوه على قبائل الجرمان وفى كابادوكيا وأرمينيا فى أوائل القرن الأول الميلادى(٢٤)، ثم بعد ذلك على قبائل الدانوب(٢٥)، وعلى قبائل ولاية إفريقية(٢٦)،

وقبائل جنوب الغال والقوط والهاون على أطراف الإمبراطورية الرومانية الغربية[٢٧].

ولم يرد وصف دقيق للبدو فى وثائق الحاميات ولا ذكر لمسمى قبيلة ينتمون إليها خلال القرنين الأول والثانى إلا أنه من خلال تقارير الحاميات بحوادث سطو البدو على القوافل التجارية عامى ١٠٨م[٢٨]، و١٠٩م[٢٩] نستنتج أنهم كانوا يفضلون فى تلك الفترة امتطاء الجمال على ركوب الخيل، وكانت أسلحتهم هى العصىّ والأسلحة الحادة، وكانت هجماتهم عبارة عن مجموعات ليست بالكبيرة حيث ورد عددهم فى هجوم عام ١٠٨م بثمانية عشر رجلا، وقد ورد بالتقرير:" تم اختطاف خمسين جملاً بواسطة ١٨ بدويًّا"[٣٠]، وفى الهجوم الثانى عام ١٠٩م بلغ عدد البدو فى الهجوم على حامية باتكوا Patkwa ستين رجلا[٣١]، مما يعنى أنه على الرغم من أن قوتهم العددية فى الهجوم لم تكن كبيرة، إلا أن ضرباتهم كانت موجعة كما سنرى –ما بين القتل والخطف والإصابة– ثم فى العملية العسكرية الرومانية لمواجهة إحدى غاراتهم فى نفس العام ١٠٩م نجد الخسائر وصلت إلى واحد وستين قتيلا من بدو الصحراء، ولأن هذا يعتبر عددًا كبيرًا بالنسبة لقوتهم العددية المعتادة فكان التنبيه على جنود الحاميات بأخذ الحذر تحسبا لأخذ البدو بالثأر أو الانتقام[٣٢].

وبهدف التعرف على القبائل المنتمى إليها هذه الجماعات من البدو فى صحراء مصر الشرقية، قام عالم المصريات واللغات النوبية القديمة هيلموت زاتسينجر Helmut Satzinger[٣٣]، بدراسة اسماء البدو الواردة بإحدى الشقفات غير المنشورة من حامية خيرونXeron[٣٤]، والتى عرضتها إيلين كوثينى والمؤرخة بالقرن الثالث الميلادى، والوثيقة عبارة عن تسليم الحامية لحصص من القمح إلى البدو خلال الفترة ٢٣٢–٢٦٤ م، وقد حصر هيلموت زاتسينجر مائة وستة وأربعين اسما بدويا من هذه الشقفة، والتى منها أسماء مثل: ماكاك Μακακ، خانسايا Χανσαια، خوياب Χοιαπ، انكنيت Ανκνιτ، ماساكين Μασακιν، تافتاف Ταφταφ [٣٥]، بالإضافة إلى دراسته لاسماء البدو

الواردة فى إحدى شقفات برنيقى من القرن الأول، وهى عبارة عن استيلامهم أيضا لإمدادات من حامية برنيقى(مثال الأسماء: أياميبتوك Αειαμιβτοκ[٣٦]، دياليلتو διὰαλιλητω[٣٧]، خوتياتى Χωτιατε[٣٨])، بالإضافة إلى مسمى ورد فى إحدى وثائق ديديموى التى تعود إلى القرن الثانى لزعيم البدو يدعى باراتيت Βαρατιτ وهو يتسلم أرغفة من الخبز[٣٩]. إلا أن زاتسينجر اعتمد بالأخص فى دراسته على اسماء البدو الآتية من القرن الثالث لقربها زمنيا من الاسماء الموثقة لأشخاص من البليميين[٤٠] بالقرنين الرابع والخامس الميلادى، وذلك وفقا لآثارهم فى منطقة الجبلينPathyris وكلابشة Talmis جنوب الأقصر.

وقد استنتج زاتسينجر من المقارنة بين أسماء البدو فى شقفات القرن الثالث واسماء قبيلة البليميين فى القرنين الرابع والخامس الميلادى أن هناك تشابها بينهما، لكن لا يمكن إثبات انهم كانوا يتكلمون نفس لغة البليميين فهى ليست متطابقة معها وفق المتاح من الوثائق[٤١].

وترجع أسباب هجمات البدو على الحاميات العسكرية والقوافل التجارية خلال القرنين الأول والثانى إلى سببين رئيسين، أولهما استشعار بدو الصحراء القلق لوجود هذه الأعداد من الغرباء الذين يقتحمون بيئتهم بكل عزم بسبب نشاط الإداره الرومانية فى تكثيف العمل لاستغلال مناجم ومحاجر الصحراء وتهيئة الطرق التجارية وإطلاق مسيرات القوافل وتوزيع الجنود بالحاميات[٤٢]، ويؤكد ذلك ما كشفته البعثة الأثرية الفرنسية عام ٢٠٠٨ برئاسة هانس بارنار Hans Barnard فى مواقع استوطان البدو فى الصحراء الشرقية وما خلفوه من من الفخار والمقابر أن أعمال مد الطرق ونشر الحاميات قد اقتربت من مواقع معيشة البدو[٤٣]، ثانيا ادراكهم الغنائم الثمينة التى يسلبونها من القوافل المتجهة ذهابا وإيابا إلى مينائى ميوس هورموس وبرنيقى[٤٤]، فيذكر بلينى أن البضائع والسلع الواردة من الهند كانت تقدر بخمسين مليون سيستريس فى العام[٤٥]، أضف إلى ذلك محامل القوافل الذاهبة باحتياجات ومؤن إلى ميناء

برنيقى الذى كان به ما يقرب من ١٠٠٠-١٥٠٠ منزل -حسب تقدير أحد الأثارين- وقدّر آخر ما يكفى هذه الكتلة السكانية والملاحين والزائرين من الخدمة إلى جانب التجارة بحوالى ٢٠٠٠ حمولة جمل شهريا(٤٦)، هذا وفى الجانب الآخر نجد البيئة الجغرافية ضعيفة الإنتاج التى تعيش فيها قبائل البدو إلى جانب الطبيعة الجبلية ذات الأثر فى بنيان البدوى وقدرته على المقاومة.

حوادث هجوم البدو:

تكشف وثائق حامية كروكوديلو أن خطر هجمات البدو على القوافل كان أبرز الصعوبات التى واجهت الجنود الذين كانت مهمة تأمين القوافل تأتى على رأس أولويات عملهم وتواجدهم فى الحاميات، وذلك لمنع سطو بدو الصحراء عليها، وكثيرا ما عرّضت هذه المهمة الأمنية الجنود للمواجهات المباشرة مع البدو والدخول فى اشتباكات تصل إلى حد الاقتتال مما كان يؤدى إلى إزهاق أرواح، فضلًا عن الخسائر المادية، ومن أقدم حوادث التعرض لهجمات البدو والسطو على مواكب ومحامل الجمال تلك التى تعود إلى عام ١٠٨م وتكبد فيها الجيش الخسائر البشرية والمادية حسب ما ورد فى إحدى وثائق كروكوديلو(٤٧)، والتى هى عبارة عن تقرير مرسل من قائد العشرة على كتيبة أبريانا Aprianaإلى قائد عام الصحراء بخصوص العملية العسكرية فى حادث هجوم البدو على قافلة وسرقتهم الجمال المستخدمة لنقل المياه إلى موقع العمل بجبل مونس كلاوديانوس(٤٨)، وقد ورد بالوثيقة ما يلى:

"..... كانينيوس قائد العشرة على كتيبة أبريانا، الـ....من شهر كيهك، تم اختطاف خمسين جملاً بواسطة ١٨ بدويًّا ... آبار كلاوديانوس وقد تتبعناهم مع ثلاثة فرسان وجنود المشاه .... فى مناطق وعرة غير ممهدة وقد قاتلناهم. وقد قُتل لوكريتيوس بريسكوس فارس بكتيبة....، سرية سوسينيوس؛ كما أُصيب بضربة عصا .... من نفس الكتيبة، سرية يوست....، لكن داهمنا الليل، فرجعنا إلى الحامية...، العام الثانى عشر من حكم سيدنا تراچان ...، الرابع عشر من كيهك"(٤٩)

ويشهد عام ١٠٩م عدة حوادث شنها البدو ورد ذكرها بعدة مواضع بملف مراسلات ومنشورات قائد عام الصحراء أرتوريوس بريسكيللوس Artorius Priscillus إلى مديرى حاميات طريق ميوس هورموس(٥٠)، وبالجزء الرابع من الملف ترد أنباء اشتباكات ومواجهات مع البدو فى رسالة كاسيانوس قائد العشرة إلى مديرى الحاميات، حيث ورد بالمنشور عبارة "تم سحق البدو" βάρβαροι ..... ἐπιάσθησαν (٥١)، ثم توجيهات للجنود باتخاذ تدابير الحيطة والحذر "خشية أن تعانوا الخسارة" (μὴ (ἔχειν)προς:38-38.ll ὑμῖν ἐπήρεια γένηται)؛ بالإضافة إلى منشور آخر غير محدد التاريخ لكنه ينتمى لنفس الفترة من حكم تراچان أو هادريان مرسل من كاسيوس تاورينوس Cassius Taurinus قائد عام صحراء برنيقى إلى مديرى الحاميات بشأن حوادث حدثت بالصحراء وتوجيهات لهم ببذل كل الجهد من المراقبة والانتباه والإبلاغ عن كل ما يحدث فى الحال(٥٢)، ونص الرسالة: "كاسيوس تاورينوس، قائد الصحراء، إلى مديرى حاميات طريق برنيقى، فى يوم .... من شهر برمهات الجارى، ..... سرقوا ..... بعد أن قتلوا ثلاثة مصارعين"(٥٣).

والمصارعون هم ناقلو البريد الرسمى فى الصحراء فى فترة حكم تراچان بالأخص، ولا نعرف متى تم استبدال عبيد الفرسان الخاصين والمعروف الواحد منهم بمسمى (γαλεάριος) بالمصارعين (μονομάχοι) فى أداء هذه المهمة، ويدل مسماهم بالمصارعين إلى أن هذه المهمة صار يلزمها حماية خاصة وأنه كان يتم التعدى علي البريد مما ألزم وجود عناصر قوية لديها مقومات بدنية وقتالية لحمايته وتأمينه(٥٤).

وتتوالى حوادث هجوم البدو خلال فترة حكم هادريان، ففى المنشور المرسل من قائد العشرة إلى مديرى حاميات طريق ميوس هورموس وربما برنيقى أيضا(٥٥)، نجد أخبار حادثة هجوم البدو على قافلة حمير فى طريق عودتها من برنيقى، وقد تم الهجوم بالقرب من حامية فالاكرونPhalakron،

ويشمل الخطاب تعليمات بتشديد المراقبة والحراسة حيث حوى عبارات مثل "انتبهوا جيدا" (ll.6-7: ἀκριβῶς προσέχειν)، وعبارة "خشية أن تعانوا بعض الخسارة" (μή τις ἐπήρηα γένηται) وهى عبارات تعبر عن مخاطر تلك الحوادث وما تعرض له الجنود من هجمات وإغارات من جانب البدو.

ويحتوى ملف مراسلات حامية كروكوديلو لعام ١١٨م على أخبار لعدد من حوادث هجوم للبدو وتعليمات بشأن التعامل معها، أولها منشور من قائد عام الصحراء إلى قادة الحاميات على طريق ميوس هورموس ينتهى بأوامر موجهة لتقوية تأمين الطرق وإبلاغ قائد عام الصحراء فى حال حدوث أية مشكلات ذات أهمية، والتشديد فى منح التصاريح بالإذن للجنود[٥٦]، والتى ورد بها: "أرونتيوس ... قائد عام الصحراء إلى مديرى حاميات طريق ميوس هورموس، تحية..... بدون أن أعطى إذنًا بمغادرة الحامية..... إلا فى حالة الضرورة القصوى والتى ينبغى أن أبلغ بها فى الحال كتابيا. ١٣ من برمهات". ثم إعطاء أوامر موجهة لمديرى الحاميات بضمان الحماية لعابرى الصحراء والمسافرين الواقعين تحت خطر هجوم البدو والإبلاغ عن أية أخبار جديدة[٥٧].

كما ينقل لنا ملف مراسلات حامية كروكوديلو لنفس العام ١١٨م أخبار إحدى الحوادث الكبرى التى تعرضت لها حامية باتكوا (Πατκωα) [٥٨] ، ونصها:

"إلى القادة وقادة المائة وقادة العشرة والدوبليكارى[٥٩] ومديرى حاميات طريق ميوس هورموس، من كاسيوس ڤيكتور قائد العشرة بكتيبة الإتروريين الثانية، تحية. أحيطكم علما حتى لا تتعرضوا بغتةً لأية أضرار. أتواصل معكم بما يلى من نسخة المنشور والتى قد أُرسلت إلى فى المعسكر فى ١٩ من شهر برمهات الجارى بواسطة أنطونيوس كيلر، فارس من كنتورية[٦٠] بروكلوس ... بحامية باتكوا .العام الثانى من حكم الإمبراطور تراچان هادريان أوغسطس، ١٩ من برمهات[٦١]".

" إلى كاسيوس ڤيكتور قائد العشرة بكتيبة الإتروريين الثانية، أنطونيوس كيلر، فارس من نفس الكتيبة، تحية، أود أن أبلغك بأنه فى السابع عشر من شهر برمهات الجارى، هجم ستون بدويًا على حامية باتكوا. وقد حاربتهم مع الزملاء الذين كانوا معى منذ الساعة العاشرة إلى الساعة الثانية ليلا، ثم حاصروا الحامية حتى الفجر. فى ذلك اليوم قُتل هيرموجينيس جندى المشاة بكنتورية سيرينوس، وتم اختطاف امرأة وطفلين، وقُتل طفل آخر. وفى فجر اليوم الثامن عشر من نفس الشهر حاربناهم ودامانايس فارس بكنتورية ڤيكتور (من كتيبتك) قد قُتل؛ وضرب ڤاليريوس فيرمـ... حيث إن فرسه.....من كنتورية بروكليانا.... فى الساعة السادسة صباحا... (٦٢) "

كما يسجل ملف المراسلات حوادث اختطاف وسرقة وتوجيه تعليمات أمنية إلى جميع مديرى حاميات طريق ميوس هورموس بكيفية التعامل(٦٣)، مثال نص الإخطار التالى:

"أرونتيوس أجريبنوس إلى مديرى حاميات طريق ميوس هورموس، تحية، لقد تم إبلاغى بأن ..... قد اختفت ..... فإنى أسارع إلى إخباركم كى تتضاعف المراقبة الخاصة بحامياتكم، لأن الأفراد الآخرين،وجميع هؤلاء الذين ينقلون المؤن من قفط بتصريح كتابى، عليكم أن توفروا لهم الحراسات القوية لمنع أى فرصة من البدو للإيذاء، وعندما تقرأ هذه الرسالة التى بين يديك انشرها بدون تأخير من حامية إلى أخرى، وإذا كان لديك معلومات دقيقة، احرص على إيصالها إلى علمى على الفور، أتمنى لك صحة جيدة، اليوم ٣٠ من برمهات.... "(٦٤).

وتتكرر التوجيهات الخاصة بسلامة وصول البريد من الصحراء إلى والى مصر، فقد كان من مهام جنود الحاميات الاعتيادية تأمين البريد الرسمى، وبالأخص بريد الوالى الصادر من الصحراء، ويأتى من وثائق كروكوديلو ما يكشف ذلك فى هذه المراسلة:

"إلى الدوبليكارى، وإلى مديرى حاميات طريق .....أود أن أحيطكم علما

بأن الثامن من شهر بؤونة .... واحد وستون من البدو قد قُتلوا وآخرون ... لهذا السبب أحثك على أن تكون على أهبة الاستعداد ... وأن تكون متيقظا لتجنب .....، وبالنسبة لهذه الرسائل التى من أجل سيادة والى مصر ومن أجل أرتوريوس بريسكيللوس فبعد الإشارة إلى الساعة التى تتسلمها فيه، ومن يد إلى يد من سلمتهم، سوف ترسلهم دون تأخير إلى سيادة القائد أرتوريوس بريسكيللوس"(٦٥).

وتتوالى التعليمات الخاصة بتأمين البريد الرسمى وبريد الوالى التى ينقلها لنا ملف مراسلات كروكوديلو لعام ١٠٩م كما يلى:

"أرتوريوس بريسكيللوس إلى مديرى حاميات طريق ميوس هورموس وبرنيقى، تحية. تعجلوا فى توصيل الخطابات المرسلة منى إلى برنيقى، اليوم الرابع عشر من بؤونة، الساعة الثامنة صباحا.

كلاوديوس كيستيانوس، قائد العشرة بجناح فوكونسيس، إلى مديرى الحاميات حتى بيرسو، تحية. على الفرسان أن يقودوا من حامية إلى أخرى المحمل المرسل إلى أرتوريوس بريسكيللوس، قائد عام الصحراء، أتمنى لك الصحة الجيدة، الـ ١٤ من بؤونة.

بريسكوس الدوبليكاريوس(٦٦)، إلى مديرى الحاميات، تحية. إن الخطابات المرسلة إلى سيادته القائد أرتوريوس بريسكيللوس يتم توصيلها على وجه السرعة وبالأخص حين ستقابلون الخشب المنقول سواء على العربات، أو على الجمال، أعطوا الأوامر لهؤلاء الذين ينقلونه بأن يحضروا ..... إلى القائد فى قفط ...".

ورسائل من قائد العشرة يطلب إلى مديرى الحاميات حتى بيرسو Persou أن يرافقوا البريد الخاص المنقول على الجمل الذى أُرسل إلى أرتوريوس بريسكلليوس(٦٧). ويمكن أن نفهم أن القائد موجود فى بيرسو ومن هناك يرسل إلى برنيقى المراسلات التى فيها يوجه أوامره، فى خطابه الخاص إلى مديرى حاميات الطريقين عبر الصحراء(٦٨)، ومنشور مرسل موجه على الأرجح إلى الدوبليكارى ومديرى حاميات طريق ميوس هورموس بتوجيهات

بحماية البريد الرسمى الهام المتجه إلى والى مصر وإلى أرتوريوس بريسكيللوس مؤرخ بالثامن من شهر بؤونة.

وتكشف وثائق المرحلة الأخيرة من عمر حامية ديديموى بالنصف الأول من القرن الثالث تغيرا فى سياسة تعامل الحاميات مع بدو الصحراء نبدأها بإخطارات بريدية سريعة عن مسار تحركاتهم وأسرهم على الطرق التجارية مثال إخطار مدير حامية فوينيكون Phoinikon خلال النصف الأول من القرن الثالث إلى مدير حامية ديديموى المجاورة على الطريق بسرعة ابلاغ القائد العام بمرور مجموعة صغيرة من البدو بدوابهم(٦٩)، ونص الوثيقة: "إلى هوريجينيس ليون،مدير حامية ديديموى،من أنتونيوس .... مدير حامية فوينيكون، تحية. أبلغك أن أربعة من البدو وثلاثة أطفال وتسعة من الإبل وأربعة من الحمير قد نزلوا، وذلك حتى تبلغ القائد ...، هم رحلوا فى الثامن عشر فى الساعة السادسة صباحا"(٧٠).

وقد خفت حدة هجمات البدو على الحاميات مع بدايات القرن الثالث وتحولت إلى مناوشات أو اشتباكات خفيفة بالعصى بهدف الترهيب وتعمد أشعار الجنود بقدرتهم على الهجوم فى أى وقت، ففى رسالتين من المصارع يوكيليستروس إلى التيسيراريوس tesserarius(٧١) سارابيون فى ديديموى الذى أرسله فى مهمة إلى قفط مشددا عليه تعليمات بالعودة السريعة إلى الحامية(٧٢)، ويبرر يوكيليستروس لسارابيون سبب تأخره وهو تعرضه لهجوم البدو أثناء إيابه وقد نجحوا فى مطاردته وزملائه فى الطريق– يبدو الذين لجأ إليهم لنجدته– ونص الوثيقة:

" من المصارع يوكيليستروس إلى التيسيراريوس سارابيون أود أن أحيطك علما أنى فعلت كما طلبت منى، ولكنه بالمخالفة لأوامرك، بأن لا أبقى ساعة فى قفط عدتُ فى طريقى إلى الحامية. لكن إيكوون الذى نزل مع البدو ضربنا بالعصى، وجدنا أنفسنا فرادى، فلذنا بالفرار حوالى ميلا، وقد استردينا خطواتنا وأنا أرسل اليك العبد من أجل .....الحامية (٧٣)".

ونستشف من الوثيقة أن هناك مرحلة مختلفة فى هذه الفترة لعلاقة البدو بالحاميات حيث أن المصارع يوكيليستروس يعرف اسم زعيم للبدو يدعى إيكون (Ιεκουν) أى أن هناك اختلاطًا ما مع عناصر من البدو، وهذا قد وضح فى وثيقة ترجع إلى منتصف القرن الثانى أو أوائل الثالث حيث يرسل زعيم البدو ممثلاً له يدعى باراتيت Βαρατιτ مع عدد من البدو ليتسلموا أرغفة من الخبز[٧٤]، ونص الوثيقة: " لقد أتوا إليّ. ماجيرين قائد العشرة، و خمسة معه من البدو، مرسلين من قبل باراتيت مفوض زعيم البدو (Βαρατιτ ὑποτυράννου Βάρβαρος)، وقد أعطيتهم آنية نبيذ واثنى عشر زوجا من أرغفة الخبز، اليوم الأول من شهر بابة"[٧٥].

ولعل ذلك يفسر لنا زيادة عدد الأفران التى زودت بها الحاميات مع نهاية القرن الثانى الميلادى كما لاحظها الأثرى چان بيير برانJean Pierre Brun وذكرها بإحدى محاضراته فى الكلية الفرنسية collége de france [٧٦]، فقد يكون تغير سياسة الإدارة الرومانية مع البدو واستبدال المواجهات العسكرية بإمداد البدو بحصص من القمح[٧٧]، وأرغفة من الخبز كان بهدف تجنب الخسائر التى لا تعوض فى ظل نقص عدد الجند واعتماد الاقتصاد على التجارة الخارجية بسبب أزمة القرن الثالث التى كان من أبرز مظاهرها ارتفاع عدد الوفيات ونقص القوة العاملة فى الزراعة والصناعة والجيش.

٢- المرض ونقص أدوات الخدمة الطبية:

نجد بوثائق حامية ديديموى ثلاث إشارات إلى وجود الطبيب[٧٨]، وثيقتان منهما يتسلم فيهما الطبيب حصص الخبز المخصصة له، الوثيقة الأولى تعود إلى القرن الأول ويتسلم فيها الطبيب ڤاليرياس عدد ستة أرغفة خبز (l.2: ς (ους)ἄρτ ἰατροῦ Οὐα]λερᾶτος [٧٩]، والوثيقة الثانية تعود إلى فترة متأخرة من عمر الحامية ويتسلم فيها الطبيب باولوس حصته من الخبز وقدرها أربعة أرغفة (δ (η)ζεύγ ἰατρὸς Παυλους :l.5) [٨٠] ، أما الوثيقة الثالثة فهى توضح صعوبة حصول الطبيب على ما يريد من أدوات طبية[٨١]، وهى

عبارة عن رسالة من الجندى يوليوس الموجود فى حامية أفروديتيس أوروس إلى الطبيب أنطونيوس الذى يطلب حجر الجلخ (هو حجر يستخدم لشحذ وتهذيب المعادن وسن الأدوات) الذى ربما كان يأتيهم من المحاجر فى برسو Persou، لكن لأن يوليوس فى كومباسى Compasi الواقعة على طرق التعدين والمحاجر بينما ديديموى فقيرة جدا فى أنواع الحجارة والصخور المفيدة فى ذلك الشأن، وقد التبس على يوليوس الأمر إذا ما كان الطبيب يريد حجر الجلخ (المستخدم لشحذ وسن الأدوات) أم يريد إحدى الأدوات الطبية المصنوعة من الجلخ، ونص الوثيقة:

" يوليوس إلى أنطونيوس، أخيه، تحياتى. لقد كتبت لى "أرسل لى الجلخ" (l.3: πέμψον μοι ἀκόνιν). لو أنك تعنى أنها واحدة من أدواتك، Hكتب لى، ولو كنت تريدها واحدة من المعدات الطبية،فلا يوجد منها هنا، أرسل لك، على الحساب، حجر الشحذ هذا (σιδήρια). لو أنها تناسبك، أرسل لى كلمة "هى تناسب" وسأرسل لك واحدة أكبر. وفيما يخص البخور (λιβάνου)، فقد كتبت إلى كومباسى وهم يقولون" بثلاثة ستاتير". إذا حضر أى منه سأرسله لك، لأنى لا أملك هنا أى شىء"[٨٢].

ولعل عبارة "لا أملك هنا أى شىء" (ὧδε γὰρ παρ᾽ ἐμὲ οὐκ ἔστι) وعبارة "ولو كنت تريدها واحدة من المعدات الطبية (ἰατρικὴν)، فلا يوجد منها هنا" لدليل على صعوبة اكتمال الأدوات الطبية والعلاجات فى الصحراء[٨٣].

وهناك ثلاث إشارات بوثائق ديديموى عن الإصابة بالأمراض، الوثيقة الأولى عبارة عن خطاب مرسل من سيرتوريوسSertorius بأفروديتيس أوروس إلى زميله يوليوس بيثينوس Iulius Bithynos بديديموى يحثه فيها على التعافى من مرض ما قد ألم به[٨٤]، وورد بمقدمة الخطاب: "سرتوريوس إلى يوليوس بيثينوس، تحياتى الكثيرة. سمعت أنك كنت مريضا. أدعو بأن تكون بصحة جيدة (الآن)..." ll.3-4: ἤκ[ουσ]α ὅτι ἠσθένησες.

(εὔχομ[αί] σε ὑγιαίνιν)؛ وفى خطاب آخر كان الراسل هو أخا المرسل إليه فى الخطاب السابق، وهو أيضا للحث على سرعة التعافي من المرض[٨٥]، وقد ورد بمقدمة الخطاب: "ماركوس لونجينوس إلى نيلوس أخيه وابن بلدته، تحياتى. لقد سمعت أنك قد كنت مريضا، آمل أن تكون بخير. ... [٨٦] ".

ولعل تكرار عبارة "لقد سمعت أنك قد كنت مريضا، آمل أن تكون بخير" (ll.3-5: ἤκουσα ὅτι ἐσθήνεκες. εὔχομ[αὶ] σοι ὑγειένιν) لتعبر عن مرض بسيط وعابر فى وثيقتىّ ديديموى. ونظن نفس الأمر فى الوثيقة الثالثة المرسلة من حامية أفروديتيس أوروس حيث يكتب ايبافروديتيس إلى أخيه بديديموى يعتذر له عن قلة خطاباته بسبب مرضه (l.8: ου λο[.] [.....]α ἰδίαν [ἀσ]θένιαν ἀσθενῶ) [٨٧].

وتعبر شقفة من حامية بيرسو Persou عن قلق الجنود بشأن شدة مرض زميلهم أمونيانوس الذى يخدم بحامية كروكوديلو، وزاد قلقهم لمَّا عاد زميلهم أفروس جندى المراسلة بين الحاميتين بالأخبار المفزعة عن حالته الخطيرة وبأنه على شفا الموت[٨٨]، ونص الوثيقة: "چيرمانوس إلى سيلڤانوس، تحية. أرجوك أن ترسل رسالة مع الدورية لإعطائنا أخبارًا عن أمونيانوس : كيف حاله؟ لا تقصر (فى ذلك) لأننا قلقون بشأنه. أرسل رسولا غدا (٢٧ من هذا الشهر)، حتى لو لم نرسلها لك، فلدينا أخبار عنه. فى الواقع أفروس قال لنا إنه سيموت l.9: ἡμῖν ὁ Ἄφρος ὅτι πεθάνεται . تسلم منه حزمة من ... وحزمة من الفجل (l.10: συρμαδίων)، واحدة لأنطونيوس والأخرى لأمونيانوس، وأتمنى لك صحة جيدة".

وغير واضح بالوثيقة طبيعة مرض الجندى أمونيانوس، لكن معلوم تعرض حاميات طريق ميوس هورموس لحوادث البدو فى تلك الفترة من حكم هادريان[٨٩]، فقد يكون مرضه على أثر إصابة فى إحدى المواجهات، وإنه تم نقله إلى حامية كروكوديلو الأقرب لمكان تواجد الطبيب بالحامية التالية لها بديديموى للتعجيل بعلاجه وتوفير المتابعة الطبية.

ونلاحظ فيما سبق أن الإشارات تأتى من ديديموى عن وجود طبيب بالحامية[٩٠]، غير أن مثيلاتها تنعدم من كروكوديلو، كما ترد حالة مرض خطيرة بكروكوديلو دون ذكر لطبيب معالج لها[٩١]، وفى المقابل نجد دلائل بحالات مرض عابرة بديديموى[٩٢]، لكن هل هذا الربط يعنى عدم إمكانية تنقل الطبيب بين الحاميات المتجاورة، مع الأخذ فى الاعتبار أن المسافة بين حاميتى كروكوديلو وديديموى كانت حوالى ٢٢ كم[٩٣]، فإذا خلصنا وفقا للمتاح من الأدلة أن ديديموى كان يقيم فيها طبيب، بينما لم تتوفر تلك الخدمة بكروكوديلو، فلا نستبعد أن فى الأمور الطبية العاجلة كان يتم طلب استدعاء الطبيب من الحامية المقيم بها، وهو الاستنتاج الذى يبدو منطقيا. حيث لا تؤكد الوثائق أبدا أن كل حامية كان بها طبيب.

تكشف وثيقة أخرى من ديديموى فى ثناياها شيئا من أمراض الصحراء، وهى أمراض العيون، وفى الوثيقة امرأة تكتب من فوينيكون إلى جندى بديديموى يدعى أريوس وتذكره بأمارة (σημεῖον) كثبوت لصحة كلامها بأنه جاء ليأخذها وزوج ابنته (τὸν γαμβρὸν) لكن الأخير كان يعانى من الرمد[٩٤]، وورد بنص الوثيقة: "... الأمارة هى أنك أتيت لتنادينى أنا وزوج ابنتك، وأخبرتك أنه مصاب بالرمد (ὀφθαλμίᾳ) ...."[٩٥].

وكانت أمراض العين بأنواعها معروفة بين الجنود داخل مصر[٩٦]، وخارجها[٩٧]، وكان الرمد على الأخص شائعا فى الصحراء فقد عُثر على ثلاث قطع من شقف الفخار فى منطقة مونس كلاوديانوس يرجع تاريخها إلى ١٣٧-١٤٥م تتضمن إصابة بعض عمال المناجم والمحاجر بالرمد، وأغلب الظن بسبب مناخ صحراء مصر الشرقية الحار وشمسها المتوهجة وبخاصة فى فصل الصيف، فضلًا عن كثرة الغبار الذى يتعرض له هؤلاء العمال بصفة مستمرة بسبب تقطيع ونقل الأحجار مما يؤدى إلى اصابة عيونهم بالإلتهابات[٩٨].

ومن الأمراض أيضا ما يخص الأمراض البيطرية، ففى رسالة من حامية

فوينيكون إلى ديديموى نصها[٩٩]: "يوليوس إلى أخيه أنيوس. أسرع، أخى، وخذ إذن انتقال (λαβεῖν κομεᾶτον :ll.5–6)، وائتِ هنا إلىَّ، لأن فرسى أصيب بالرعام[١٠٠] (ὁ ἵππος μου δρόσον ἔχει :l.8–9) ، وأنا لا أستطيع أن آتى . ابذل جهدا للإتيان الىّ..." . ونحسب أن جوهر المقصد من الرسالة أن جندى حامية فوينيكون يستنجد بزميله ذى الخبرة فى التعامل مع المرض الذى يعانيه الفرس، أكثر من أن يكون مقصده اعتذارا عن الإتيان إلى حاميته متعللا بمرض حصانه.

٣- مشاكل الإمداد بالطعام :

المعاناة الدائمة الحاضرة بقوة فى وثائق حاميتى ديديموى وكروكوديلو هى نقص الطعام، فالبيئة الصحراوية بطبيعتها قليلة الإنتاج، ومن الطبيعى أن نجد رسائل من القرنين الأول والثانى عبارة عن شكاوى من نقص الطعام فى ديديموى[١٠١]، وشققات أكثر عن طلبات خاصة من الخُضر والفاكهة والخبز مدفوعة الثمن إلى الجنود عبر ساكنى وعابرى الصحراء[١٠٢]. فعلى الرغم من أن الأولوية الأولى لاستمرار الحياة بالحاميات هى الحرص على توفير الماء والخبز، إلا أن من صعوبات الحياة فى الصحراء كان تعطل الآلات وتزداد الصعوبة إذا تعلق الأمر بالآت تعتمد عليها سبل الحياة بالحامية كالطاحونة مما كان يستلزم مكاتبات رسمية عاجلة للإصلاح، ولدينا وثيقتان من حاميتين مختلفتين تعبر عن التعرض لنفس المشكلة، وهى تعطل الطاحونة.

الوثيقة الأولى من حامية كروكوديلو عبارة عن رسالة استهلها المرسل غير المذكور اسمه بعبارة "الأمر عاجل بخصوص تعطل الطاحونة (μύλος)"، ويرجع ذلك إلى كسر الجزء الحديدى بعجلتها (ἀκίσκλος, acisculus) [١٠٣]. ونص الوثيقة: "إلى كوسكونيوس.... تولوس، قائد عام الصحراء، من كابيتو مدير حامية كروكوديلو، تحية، أود أن أحيطك علما، سيدى، أنه أثناء قيام الجنود بالطحن، انكسر جزئها الحديدى (ἀκίσκλος)، ولا نعرف مإذا نفعل.... فى الحامية، لذلك أرسلت كرينولايوس، فارس بسرية

ساتيروس بقطعة الحديد أملا فى إصلاحها، لهذا السبب نطلب منك يا سيدى أن ترسلها لنا أيضا. فى الواقع لن يكون لدينا سبل العيش إذا لم يتم تجديد الطاحونة، كما أن الأمر يتطلب –نصف منًا– من الرصاص كى يتم لحام الحديدة بالطاحونة، فلتكن بصحة جيدة. العام الثانى عشر من حكم الامبراطور تراچان، اليوم السابع والعشرين من طوبة" .

وكما نفهم من الوثيقة أن المطلوب إصلاحه ليس فقط الجزء الحديدى بالطاحونة إنما أيضا الإتيان برصاص اللحام(١٠٤)؛ وتتكرر مشكلة تعطل الطاحونة لكن هذه المرة فى حامية أخرى، ففى رسالة من لونجينوس(١٠٥) – الذى على ما يبدو– مدير حامية ديوس Dios إلى نيجر مدير حامية خيرون Xeron،والتى تبعد عنها ستين كم(١٠٦)، ورد بها: "لونجينوس إلى نيجر، المبجل، تحياتى. من فضلك أرسل لى الـ μυλοκόπιον مع الفارس الذى يحضر اليك هذه الرسالة، وأنا سأعيدها لك فى الحال مع أول دورية عائدة، أحييكم جميعا. ٢٤ شهر ميسرى(١٠٧)"، وكان رد لونجينوس على الرسالة ما نصه: "نيجر إلى لونجينوس المبجل، تحياتى. تسلمت رسالتك التى قد كتبت لى فيها أن أرسل لك الـ .μυλοκόπιον ، وقد رأى هيفايستاس أنها لا تصلُح (ἄχρηστον)، وقد أرسلناها مع هيراكليانوس إلى قفط من أجل إصلاحها، وعندما يرجع بها سأرسلها لك فى الحال، ..." (١٠٨).

وكانت الأداة المسماة μυλοκοπίον هى أداة حديدية لتركيب حجر رحى الطاحونة وليس جزءا من أجزائها –كما الوثيقة الأولى– بدليل وعده بإعادتها على الفور بعد حل المشكلة(١٠٩)، لكنا نلاحظ أن حامية ديوس صاحبة المشكلة استنجدت لحل مشكلتها بأقرب الحاميات لها والتى تبعد عنها مسافة ليست بالقليلة ٦٠ كم ولمَّا لم تجد حامية خيرون حلًا للإصلاح كان عليها أن ترسل أحد الجنود مسافة ٢٠٠ كم إلى قفط مما يعنى عدم توفر الآلات ولا الأدوات فى الصحراء.

ونستنتج من الوثائق السابقة أنه قد تتعدد أسباب تعطل الطاحونات لتلف

أى جزء منها، وأن تعطلها كان يشكل أزمة فى الحامية، ولم يكن يتوفر طاحونات بديلة أو أدوات الإصلاح المطلوبة فى الصحراء، وكان يوفد من الحامية من يتوجه إلى قفط حيث توفر العدد والأدوات. ومن المعلوم أن الحاميات كانت تتسلم قمحا وليس دقيقا، لأن القمح كان أيسر فى نقله بكميات كبيرة لخفته عن الدقيق كما أنه يظل جافا بصورة أفضل وبحالة جيدة، وكان القمح يسلم للحاميات فى حصص شهرية، ويتم توصيله ضمن اتفاق مع ناقل مدنى خاص، وربما وفق عقد(١١٠)، وكان الجنود يخبزون فى الحاميات إن توفرت لهم المياه وعِدة الخبز مثل هايدروما أبوللونيون، وذلك بأن يشعلوا النار فى الهواء الطلق، أو يخبزوا على الصخور الساخنة الموجودة بوفرة فى الصحراء، لكن مع نقص المياه مثلما فى حامية ديديموى فكان الجنود يطلبون بشكل فردى من النساء أن يخبزوا لهم، وذلك بأن يرسلوا إليهن القمح وتقوم المرأة بالخبز وإرسال الأرغفة اليهم بالحامية(١١١).

ونتوقع صعوبة أخرى تخص إصلاح الطاحونات والمعدات الثقيلة الحجرية والحديدية، ألا وهى النقل، فإذا ما كان ذلك الجزء الحديدى أو الحجرى من الطاحونة ثقيلا، فأحيانًا ماكان يتحكم فى نقله وتوصيله للحامية عدم موافقة سائقى الحمير على حمل الثقيل منها(١١٢)، فقد ورد فى ثنايا وثيقة من ديديموى ما نصه: "ساتيلوس إلى أخيه ايبافروديتيس، تحياتى. لا تظن أنى لا أبالى بخصوص البلاطات الحجرية (περὶ πλακίων :l.3)، لكن لا (يوجد) سائق حمير يريد أن يأخذها(οὐδὶς ὀνηλάτης ἠθέλησε αὐτὰ ἔριν :ll.4-5)، سأرسلهم مع الجمال διὰ τῶν καμηλίων πέμσω :l.5 ".

أما فيما يخص نقص الطعام، فالوثيقة الأقدم لدينا ترجع إلى الفترة من ٧٧-٩٢م، وهى نهاية خطاب مرسل من حامية فوينيكون(١١٣)، ويدافع الراسل فيها عن نفسه ضد شكاوى من المرسل اليه لعدم إرساله إمدادات له، ونص الوثيقة: "... ثلاثة أزواج من أرغفة الخبز ولا تلومنى (μή μοι :ll.1-2 μέμψῃ) ، يا أخى، وقد أردت أن أرسلهم بواسطة أول فارس، لكنه غادر

فجأة، وإن لم تكن يدى قصيرة، لكنت أرسلت لك أكثر. وداعا". ll.8-11: καὶ εἰ μὴ ἐκολαζόμην, περισσότερα ἄν σοι ἔπεμψα . كما يوجد رسالتان تنتميان لنفس الفترة الزمنية عبارة عن رد لجنود على طلبات زملائهم بديديموى بإرسال أية أطعمة، وكان الرد فى الوثيقة الأولى نصه : "اعلم أننا لا نملك شيئا لنرسله لك الآن" (l.4:οἶδες καὶ σὺ ὅτι οὐθὲν □δε ἔχομ(εν)[١١٤]، وفى الوثيقة الثانية :"أنت تعلم، أخى، أنه لا يوجد أى شىء هنا يمكننى أن أرسله لك"(ll.5-7:οἶδας ἄδ<ε>λφε,ὅτι οὐδὲν ἔνι □δε ἵνα σοι πέμσω)[١١٥].

ولعل نقص الطعام هو الذى دفع فيلوكليس أحد المدنيين القائمين على تقديم خدمات مدفوعة الأجر لجنود الحامية إلى عمل عصيدة نبات البيقية المرة (ὀρόβιον)، والذى كان أقرب مكان يُزرع فيه هو حول حامية فوينيكون(وادى لاقيطة حاليا) [١١٦] ، وقد ورد فى نص الوثيقة المرسلة من فيلوكليس إلى أحد جنود ديديموى: " اكتب لى إذا احتجت أى شىء، وإذا أعددتُ عصيدة البيقية فسأرسل اليك بعضا منها".

وجدير بالذكر أن طلب عصيدة البيقية ὀρόβιον قد يشير إلى أنهم كانوا يعانون نقصا حادا فى الطعام المطبوخ؛ لأن عصيدة البيقية كان لها طعم غير محبب، ونبات البيقية المرة (ὄροβος) بالأساس كان علفًا للحيوانات، وذكر بلينى أنه أحيانا ما كان يأكله الناس[١١٧]، ولكن إذا تناولها الإنسان أو الحيوان فلا بد أن يتم نقعها أولا فى الماء لعدة أيام[١١٨]، وإن لم يتم ذلك فهى تسبب قيئًا وإسهالاً وثقلاً بالرأس والمعدة بالإضافة إلى ضعف بالركب[١١٩]، وهذا مرجعه إلى ارتفاع نسبة البروتين به[١٢٠].

كما جاء فى وثيقة أخرى من نفس الحامية على لسان امرأة تشكو حالها إلى أحد الرجال المقربين وتصف حالهما بأن كلاهما يعانيان المجاعة[١٢١]، وورد بنص الوثيقة: "أنت تعلم كم عانيت لأصبح حرَّة، أنت تعلم أنى لست مدينة عن أشياء تافهة، لكن لأن كلانا يعيش فى هذه المجاعة "، ونتبين من

العبارة الأخيرة " لكن لأن كلانا يعيش فى هذه المجاعة" (ἀλλὰ εἵνα ll.6-9: ζώσωμεν οἱ δύω τὴν λιμὸν ταύτην) أنها كانت تعانى من نقص الطعام أيضا فى ديديموى.

وكان الجنود فى حامية كروكوديلو يعانون من نقص الخضروات، ففى رسالة مرسلة من كاسيانوس الذى كان على ما يبدو فى حامية بيرسو إلى زميله أنتيسيوس بكروكوديلو(١٢٢)، وقد ورد بنص الوثيقة: "كاسيانوس إلى أنتيستيوس، أخيه، تحية كبيرة جدا. أخى . لا تلومنى: لا يوجد هنا خضر على الاطلاق، بريسكوس سيؤكد لك ذلك، لأنه ليس هناك أى شئ لأرسله . وقبل أى شئ. اكتب لى كيف حالك ...".

ولعل العبارات "لا تلومنى: لا يوجد هنا خضر على الإطلاق هنا" μὴ μέμφου με. λάχανα οὐκ ἔνι ὧδε ll.2-4:، و"بريسكوس سيؤكد لك ذلك، لأنه ليس هناك أى شئ لأرسله" (Πρῖσκος. οὐκ ἦν γὰρ μέγα ἐρῖ σοι καὶ πρᾶγμα πέμψαι ll.4-5:)، لتؤكد أن حامية كروكوديلو ليست الأفضل حالا من ديديموى وأن جنودهما كانوا يعانون سويا نقص الخضر.

ونستنتج من وثيقة أخرى ترجع إلى أواخر القرن الثانى الميلادى (١٧٦-٢١٠م) أن نقص الغذاء كان ظاهرة عامة فى الصحراء(١٢٣)، حيث تكتب الفتاة كرونياينا Kroniaina إلى والديها-الذين على ما يبدو- كانوا فى ديديموى وهى فى أفروديتيس أوروس مع رجل يسىء معاملتها و تشكو كرونياينا من نقص الطعام وأن الرجل يلتهم كل شىء ويزداد عنفه عندما يجوع ودائما يريد المزيد،حيث ورد بالوثيقة: "أنا أبقى جائعة لأنه يملأ بطنه دائما، وعندما يرى خبزى المعلق فى السلة، يصبح عنيفا ومتعسفا"، عبارة "أنا أظل جائعة (l.8: ἐγὼ ἐπίνασα) لأنه يملأ بطنه دائما، وعندما يرى خبزى المعلق فى السلة، يصبح عنيفًا ومتعسفًا" (οὕτως με ὕβρισε καὶ ll.10-11: ἐξελοιδόρησε) كلها تعبر عن نقص الطعام وعدم وفرته.

وفى رسالة تعود إلى النصف الأول من القرن الثالث مرسلة من عدة جنود بحامية أفروديتيس اوروس إلى زميلهم بديديموى يطلبون أى مدد من الطعام [١٢٤]، نص الوثيقة :" ..... إلى أخيهم ..... تحية، نحن نصلى الطاعة نيابة عنك إلى السيدة أفروديتي، من فضلك يا أخى، إذا كان لديك أى شئ متبقٍّ يمكن أكله أرسله لنا، وضع ثمنه فى حسابنا، أنا أحيى جميع الأصدقاء".

ولعل عبارة " أخى ! إذا كان لديك أى شئ متبقٍّ يمكن أكله أرسله لنا".

ll.5-8: ἄδελφ[ε, ἐὰν [.]ει σύ τει φαγεῖν [π]έμψον οἰμῖν

لتعبر عن الجوع الحقيقى، ثم عبارة "وضعْ ثمنه فى حسابنا" (ll.7-8: καὶ ἐλλόγησον τὴν τειμήν) لتوضح مدى ضيق الحال الذى فيه هؤلاء الجنود لحين تسلمهم جراياتهم ورواتبهم.

وتبين إحدى الوثائق وجود مبدأ تبادل السلع والخدمات بين جنود الحامية فى ديديموى وبعض المحيطين بهم[١٢٥]، حيث جاء فى هذه الوثيقة أن أحد الجنود المدعو أوكتاڤيوس من حامية أفروديتيس أوروس أرسل إلى أحد الجنود بديديموى ويدعى روتيللوس منضدة – كان قد سبق وطلبها – مقابل إرسال سمك مملح مقابل تقديم تلك الخدمة، وجاء نص الوثيقة كما يلى:

"أوكتاڤيوس إلى روتيلليوس، تحياتى، كما أمرتنى بخصوص المنضدة فقد أرسلتها لك مع سائق الحمير، وأصلى من أجلك للسيدة أفروديتى، إذا حصلت على بعض السمك المملح أرسل لى بعضا منه وسوف أعوضك. أعلم أن لديك مخاوف كثيرة" ll.10-11: οἶδα ὅτι πολλά σοι ἐπιβαρεῖν؛ ولعل تلك المخاوف ترجع إلى تشكك الجندى فى سداد زميله لثمن السمك كما أن عبارة "سوف أعوضك " (l.9: τῆς τειμῆς) تعطى انطباع ضيق سعة اليد مثل سابقتها .

وتوضح احدى الوثائق أن حرارة الصحراء كانت تفسد الفواكه والخضر لذلك كان الجنود يشترون الحصص منها يوما بيوم، ففى إحدى وثائق ديديموى التى ترجع إلى النصف الأول من القرن الثانى الميلادى نجد أحد الجنود قد

غادر من إحدى الحاميات إلى ديديموى، وأرسل لزميله رسالة بأنه قد ترك عنده تمرًا وآنية جعة ليبيعها[١٢٦]، فرد زميله بخطاب نصه: "لقد تركت ... التمر يعج بالدود ولا أحد يريد أن يشتريه، وآنية الجعة لا تزال بوضعها كما تركتها، بالختم، أندريمون أتى وقال: "أنه قد أعطانى إيَّاها مجانا"، فأعطيتهما له الاثنين، أرسل لى كلمة عن غرفتك، حيث أنه يوجد قرار يُتخذ بشأنها، حيّى ...".

وإذا كانت الفترة التى استغرقتها مغادرة الجندى للحامية الأولى وكتابة الرسالة الأولى لاتعدو أياما فهذا معناه أن تسوس التمر وخروج الدود كان بسبب الحرارة حتى وصف التمر بأنه تمر ملىء بالدود (l.4 n: φοιν]ικίων μεστῶν σκωλήκων[]) .

أما فيما يخص اللحوم κρέας، فنتبين من خلال وثيقتين أن من الجنود من كان يذبح ويبيع اللحم لزملائه، مثلما ورد فى الوثيقة الأولى التى عبارة عن رسالة شكوى يبعث بها الجندى باسوس من حامية أفروديتيس أوروس إلى زميله ثيوتيموس بحامية ديديموى يشتكى فيها من زميل له يكرهه بحاميته وقد ذبح فى أحد الأعياد ولم يشتر منه، وقد ورد بها:" لأنه ضحَّى بخنزير فى العيد (l.9:ἔθυσε γὰρ τῇ ἑωρτῇ χο[ιρίδιν])، لكن بسبب الكراهية لم أشتر أى قطعة لحم منه حتى من أجل العيد"[١٢٧]؛ أما فى الوثيقة الثانية فلم يُذكر مناسبة للذبح خلاف التربح من بيع اللحم، ونص الوثيقة: "ألكساندروس إلى كاسيوس الموصل، تحيات، بخصوص اللحم(τοῦ κρεᾳδίου)، الذى قلت لى عنه: "خذ حقه خمسة ستاتير من نيلاس"، لكنه لم يبع شيئا منه، وأراد الجنود أن يشتروا منه وهو لم يرغب أن يبيع (οὐκ ἤθελε πωλῆσαι) لكنه يقول: "أنا سأرسله إلى برنيقى" (ἀλλὰ λέγει ὅτι 'εἰς Βερενίκην αὐτὸ πέμπω) [١٢٨]، ونستنتج من الوثيقة أن الجندى قد يخل ببيع لحم الذبيحة لزملائه فى الحامية ويطمح إلى بيعه بأثمان أعلى فى برنيقى.

وتستمر دلائل نقص الطعام إلى القرن الثالث الميلادى ففى رسالة من

الجندى سيلڤينوس الذى يخدم على نقطة مراقبة بأفروديتيس أوورس نصها كما يلى[١٢٩]: "أيليوس سيلڤينوس إلى أخيه كر...، تحياتى. أنت حتمًا تعرف أنى أعمل هنا حتى الخامس عشر من الشهر، وتعرف أيضا أنى منذ فترة طويلة لا أملك هنا أى شئ (ll.4-5: scias me iam olim nil habere)، ستقدم لى معروفا جميلا إذا اشتريت ماتيون من العدس و ١١ قطعة جبن وماتيون من التمر"؛ وفى خطاب آخر من نفس الفترة تم كتابته بديديموى ولم يرسل، نصه: "أنثراكس إلى أسكلاس، تحياتى. أصلى للإلهين الديوسكورى من أجلك. أرسل لى الزيت والعدس. أرسلت لك ثلاث رسائل، لكنك لم ترسل لى أى شئ " (l. 8: οὐδ]έν μοι ἔπεμψας)[١٣٠].

٤- المعاناة النفسية والمشاحنات:

تعكس وثائق القرنين الأول والثانى الميلادى أن الاشتباكات والمواجهات بين جنود الحاميات والبدو كانت تؤدى إلى شعورهم الدائم بتوجس الخطر من تعرضهم لهجوم مثال رسالة من الجندى باسوس الخائف من احتمالية وقوع مكروه (ταραχή) وشكواه من قلة عددهم مما نستنتج منه أن الخوف هو من هجوم مباغت للبدو[١٣١]، ونص الوثيقة: "من باسوس إلى جالاتيس، أخيه، تحية كبيرة. أرجوك، أخى أبلغنى دائما بأخبارك، لأنك تعلم أنه إذا كان يوجد مكروه سأكون قلقًا بخصوصك: وفى الحقيقة، أنا أخشى على نفسى أيضا، لأننا لسنا عددا كبيرا هنا. أطلب منك أيضا أن تكتب إلىّ ...".

إذا فعبارة "لسنا عددا كبيرا هنا" (ll.7-8: οὐ γὰρ ἔσμεν πολλὺ ἐ[νθά]δε) توضح سبب الخوف من الاعتداء عليهم، وخشيته عدم القدرة على المقاومة أو الدفاع عن نفسه مع زملائه بالحامية، وعبارة "إذا كان يوجد مكروه، سأكون قلقًا" (l.6: ἀγωνιῶι) توضح استمرار المعاناة فى الحاميتين.

ويبدو أن هذا الشعور بتوجس الخيفة قاد أحد الجنود إلى أن يقترض من زميله الدرع (l.4: τὸ ὅπλον) الخاص به كى يزيد من وسائل حمايته، مما

دفع صاحب الدرع بعد فترة من الإستعارة إلى طلب استعادته موضحا أن الدرع هو ملكية الدولة (l.5: ἐπὶ δημώσιν ἐστίν) وقد سلمته إياه أثناء اشتراكه فى إخماد ثورة اليهود الكبرى ١١٥-١١٧م (l.6: ἐν τῷ πολέμῳ))، ونص الوثيقة: "إذا أتى الجندى لرؤيتك أعطيه الدرع، لأنه يخص الدولة: أنا تسلمته أثناء الحرب. حيَى أبى...، أسبيدوس ولوكيا، وأبلغنى بأخبار صحتك .... أتمنى لك صحة جيدة... ١١ بؤونة "[١٣٢].

وكلمة الحرب المقصود بها حرب اليهود كما وردت فى وثائق أخرى من نفس فترتها[١٣٣]، تلك الحرب التى يقول عنها يوسيفوس: "عانى اليهود خسائر قليلة بينما الرومان وحلفاؤهم فقدوا ٥٣٠٠ جندى مشاة و٤٨٠ من الفرسان"[١٣٤].

ولعل من المعاناة النفسية الابتعاد عن الزملاء الذين بينهم ألفة ومودة لأى سبب كالانتقال إلى مكان خدمة آخر، ونجد رسائل التوصية بشد الأزر النفسى منذ الفترة الباكرة، مثال الوثيقة التى نصها: "هيرينيوس إلى ليبو، أخيه، تحيات كثيرة، أشكرك كثيرا أمام الآلهة. أعلم كم أنت تحبنى. الآن لا تهملنى،..." [١٣٥]، ولعل العبارة تعبر عن نفسها (μὴ οὖν, ἄδελφε, ἀμελήσῃς μου)[١٣٦] كما نتلمس نفس الشعور فى وثيقة أخرى من ديديموى نصها :" ... أنت لم تكتب لى أى خطاب. لأنى أعلم أنك أيضا كسير القلب محبط (οἶδα γὰρ ὅτι λίαν καὶ σὺ ἀθυμῖς) منذ أن رحل أبوليوس من عندك، أنا أيضا كسير القلب منذ انتقل الاثنان أبوليوس وهيريانوس من عندى، لكن مع ذلك، لابد أن نتحمل ذلك بشجاعة. إنها إرداة الآلهة، ولسوف نُقبِلهم مرة أخرى. أنت سوف تكتب ..." [١٣٧]؛ وفى رسالة أخرى نتلمس معاناة الابتعاد عن الزملاء "ثيانوس وبانيسناوس إلى أخيهم بابلثوس، تحياتى، لقد افتقدناك منذ تركناك، لا تحزن أننا تركناك، لأننا نتمنى أن نستطيع أن نساعدك أيضا فى المجئ هنا. كوِّن أصدقاء، أنت وبوتامون..." [١٣٨].

ولعل عبارة"، لقد افتقدناك منذ تركناك" (ἀφ᾽ ἧς ἐξήλθαμεν

μὴ λυποῦ) ἀφ᾽ὑμῶν ζητοῦμεν ὑμᾶς)، وعبارة" لا تحزن أننا تركناك" (ὅτι ἐξήλθαμεν ἀπὸ σοῦ) لتعبر عن الافتقاد والحزن المتبادل بين الجنود، ولعل رغبتهما فى أن يبادرا بفكرة الإتيان به إلى مكان خدمتهما الجديد ليدل على ذلك " لأننا نتمنى أن نساعدك أيضا فى المجئ هنا " (ἐλπίζω γὰρ ὅτι καί συ βυθήσομεν εἵνα διαβῇς ὧδε)، و"كوِّن أصدقاء، أنت وبوتامون" (φίλοι γίνεσθε, σὺ καὶ Ποτάμων).

ولعل شدة الحرارة وتقلب المناخ بالإضافة إلى نقص الطعام والانتظار الطويل لتلبية طلبات جنود الحاميات إلى جانب المعاناة النفسية كانت تؤدى إلى تولد مشاحنات شخصية بين الجنود، إلى جانب صعوبات العمل وهجمات البدو. وقد تتفاقم إلى ما تكشفه الوثائق ببعض حالات الكراهية والمشاكل بينهم، وقد تسفر عن الاشتباك بالأيدى مثال حالة مارتيانوس أحد جنود حامية كروكوديلو الذى ذهب فجأةً وبدون إذن إلى ديديموى للشجار مع جندى بها[١٣٩]، ونص الوثيقة:

" بلوتيوس إلى أبوللياريس تحية، فيما يخص مارتيانوس، أود أن تعلم أنه غادر من تلقاء نفسه إلى ديديموى (ὅτι ἀπῆλθεν εἰς ll.3–4:) Διδύμους διὰ α<ὐ>τοῦ (-ll.4)،وكان لديه مشكلة مع شخص ما هناك καὶ συνεζήτησεν ἐκεῖ πρός τινα :5، وقد تم ربطه بسلسلتين (l.6: β κατήναις)، و أعاده ايبارخوس[١٤٠]، ولقد كتبتُ باسمك إلى القائد الذى ترك الحامية فى الثالث من هذا الشهر ولم يعد إلى الآن. كن بخير".

وثيقة أخرى تعكس كراهية شخصية بين اثنين من الجنود أحدهما يدعى باسوس الذى يكتب من أفروديتيس أوروس ويرسل سمكًا مملحًا من الذى يأتيه من ميناء برنيقى إلى زميله بديديموى ويشكو اليه جنديًّا ما بالحامية لا يذكر اسمه[١٤١]، نص الوثيقة: "باسوس إلى أخيه ثيوتيموس تحياتى الكثيرة ودائما بصحة جيدة. أنا أيضا بصحة جيدة. لقد صليت من أجلك للسيدة أفروديتى. بصحتك وصحتى، حيث أن ... تالوس نزل إلى الوادى، وهو لم يبد أى اهتمام

تجاهى، ولا حتى اهتم بى عندما رجع، لأنه ضحَّى بخنزير فى العيد، لكن بسبب الكراهية (διὰ τὴν ἔκθραν) لم أشتر أى قطعة لحم منه حتى من أجل العيد(١٤٢)، ولذلك ليس بمقدورى أن أرسل لك أيًّا منها، من فضلك استلم أوانى السمك المملح من الفارس ساتورنيللوس...".

ونتلمس الكراهية فى خطاب آخر يعود للقرن الأول الميلادى مرسل من الجندى سيرتوريوس Sertorius بأفروديتيس أوروس إلى زميله يوليوس بيثينوس Iulius Bithynos بديديموى(١٤٣)، وهو يُذكره بما كان الأخير يشكو منه بخصوص زميلٍ له عندما كانا بديوسبوليس Diospolis، ويخبره بأن نفس الشخص الكريه قد أصبح زميلهم فى ديديموى، ويصفه بأنه شخص لا يُطاق، وأن سيرتوريوس صار يتشارك المكان (الغرفة – الخيمة–المنزل) مع لونجينوس συνσκηνῶι :12 شقيق يوليوس بيثينوس بالحامية، وأن الاثنين يبغضان نفس الشخص الذى تعمد سيرتوريوس ألا يسميه– وهى طريقة معتادة فى المراسلات لإظهار الكراهية– وقد ورد بثنايا الوثيقة:

"... أنا أعيش مع أخيك لونجينوس. كم كنت على حق عندما كنا فى ديوسبوليس، وقلت لى أشياء سيئة عن زميلك، لم أصدقك حتى أتيت إلى هنا، أنا أتشارك المكان مع لونجينوس،الرجل. هذا. زميلك، يشعل حربا علينا بإعطاء أدلة مزيفة،...(١٤٤)".

ولعل العبارات الأخيرة تدل على الخصومة بين الجنديين سيرتوريوس ولونجينوس والجندى الثالث غير المسمى، فعبارة " أنا أتشارك المكان مع لونجينوس" .∴ μετὰ Λονγίνου συνσκηνῶι :12 -ll.11 والتى قد تعنى اشتراكهم الغرفة أو مكان الخدمة تعبر عن ابتعاد سيرتوريوس قدر الإمكان عن الجندى الثالث حتى إنه يزاحم لونجينوس فى مكانه، أو يحاول مشاركته فى أى مكان لتجنب الاحتكاك مع الجندى الثالث، وعبارة" هذا. زميلك " لتعبر عن مدى كره سيرتوريوس له حتى أنه لا يذكر اسمه، وعبارة :" يشعل حربا علينا بإعطاء أدلة مزيفة " (ὁ πολεμεῖ, ἡμᾶς ἄνθρωπος εἰς :ll.12-15

(κομον[ο]πλάριϛ σου, ψευδομαρτυρῶν) توضح سببا من أسباب المشاكل بينهم(١٤٥).

وفى وثيقة أخرى تنتمى لنفس الفترة الزمنية الباكرة مرسلة إلى ديديموى نتلمس بها مشاحنة بين جنديين، ونصها(١٤٦): "... أنت أيضا تعرف نفسك، أتمنى أن تعرف، يا أخى، أنه .. إذا أتى هنا، فسوف آتى مع تريبيللوس. نحن نريد... فى الآونة الأخيرة أصبحت بائسا..." (ll.7-8: ὡϛ ἄρτι ἀσθενέ[στερ..] εἰμι.). وفى وثيقة ثالثة تنتمى لنفس الفترة تُظهر مشاحنة بين أحد الجنود ذوى الأقدمية (ueteranųs) وآخرين من المستجدين (tirones)، ومحاولة المرسل أن يلطف أجواء الخلاف وينصح المرسل إليه بأنه الأكثر خبرة وعليه أن يمد يد العون اليهم، وقد ورد بين ثنايا الوثيقة(١٤٧): " كورنيليوس لوريوس إلى أخيه أريوس، تحية، بادئ ذى بدء آمل أن تكون بصحة، أنت تتشاجر على لا شئ. أنت رجل ذو خبرة وهم مجندون (جدد). ينبغى عليك أن تُعلمهم...." (١٤٨).

وفى خطاب ذى لهجةٍ غاضبة مرسل من جندى غير واضح اسمه إلى شخص يدعى ايبافروديتوس والذى خدعه فى عدة تعاملات مالية(١٤٩)، والتى منها أن الراسل بعث اليه أموالاً عبر أخيه الشاهد على ذلك حتى لا يعطي لإيبافروديتوس أى فرصة للإنكار، وأرسل أيضا بعض الخنازير الصغيرة التى دفع فيها الراسل ٤٨ دراخمة، لكن ايبافروديتوس اصطنع المشاكل بعدها، ويهدده الراسل أنه لن يعمل بآلة رفع المياه على عكس ما يعتقد ايبافروديتوس، وينبهه فى النهاية إلى لزوم احترام الاتفاق الشفهى الذى بينهما، ونص الخطاب:

"... إلى الدنئ (l.1: μὴ ἀξίῳ) ايبافروديتوس، تحياتى... ثقتنا، أبرمت اتفاقا معى. واستلمت الثمن من خلال اسكينوس، الذى هو أخونا، وأشكر الآلهة أن سكينوس كان معنا، لو لم يكن، لكنت أنكرت (قائلا) :" فى رأيى لم أتسلم الأموال عبر أى شخص"، وتهاجمنى بطرق أخرى بخصوص الخنازير

الصغيرة، وأعطيتك ٤٨ دراخمة من أجلهم و.... لا ... بروكلوس. لكنى أعرف قدرى. أنت، من ناحية أخرى، (إذا) أنت تعتقد أنى لا زلت على آلة المياه، أعتبر نفسى مستحيلا؟ . هنا أنا لا أستطيع. الآن، أما يمكنك أن تلتزم بالاتفاق الشفهى الذى عقدته معى؟ من فضلك أعطى الأموال ...".

ونفهم من عبارات الوثيقة التى أبرزها عبارة لو لم يكن، لكنت أنكرت" (l.1: l.5: εἰ δὲ μή, ἤρνου)، وعبارة" إلى الدنئ ايبافروديتوس" (Ἐπαφροδίτῳ τῷ μὴ ἀξίῳ :l.2: ἡ πίστις) أن هناك أزمة ثقة بينهما (l.2: ἡ πίστις)، وأن سبب الخصومة مشاكل فى معاملات مالية بينهما.

وقد تضيق نفس الجندى فيرتكب ما يتسبب فى تكبيله بالسلاسل –كما رأينا سابقا –واحتجازه ثم ترحيله إلى معسكر قفط مثال رسالة من مكتب قائد برنيقى[١٥٠]، وكان نصها: " بناء على أمر كاسيوس تاورينوس، القائد. من مينيكيوس ماركيللوس إلى ڤاليريوس، مدير حامية كروكوديلو، تحية. من الأفضل أن تسلم السجين إلى .....، فارس، الذى سيُرسل أيضا إلى القائد .(أتمنى لك) صحة جيدة."، وفى خطاب رسمى آخر إلى أنطونيوس مدير الحامية الذى يُطلب منه أن يتحفظ (l.3:κοστωδίας) علي سجناء لمدة ثمانية أيام ويرافقهم جندى يدعى أنطونيوس أيضا[١٥١]، ونص الوثيقة:

" ..... إلى أخيه أنطونيوس، تحيات كثيرة. أرسل إليك عبر الجندى أنطونيوس أربعة سجناء أسماؤهم تكون يوليوس ... أبوللو– ... من أجل أن ... ثمانى ... حتى ... يأتى ...".

٥– معاناة تباطؤ القرار فى طلبات النقل وتصاريح الانتقال ومناوبة الخدمة:

تفسر لنا صعوبات الحياة السابقة سبب كثرة ما تحويه رسائل جنود حاميتى ديديموى وكروكوديلو من الاستعلام عن قبول طلبات النقل (κομμεᾶτον)، وأذون التغيب والتنقل، ومعرفة ميعاد تغيير مناوبة الخدمة (ἀλλαγή)، وقد بدأت هذه التساؤلات بين الجنود منذ فترة باكرة من انشاء الحاميات الرومانية بالصحراء وتوزيع الجنود عليها، وأقدمها يعود إلى ما بين

سبعينيات وتسعينيات القرن الأول الميلادى، وتكشف المراسلات عن تفضيل الجنود لحامية على أخرى، وقد يرجع ذلك التفضيل لقربها من قفط، وهذا يعنى ميزة سهولة وصول الإمداد والطعام والأخبار، أو تفضيل آخرين لحاميات بعينها لوجود الرفقة والصحبة المتآلفة التى تخفف من مدة الخدمة، ومن ذلك تلك الرسالة التى يصف فيها الجندى الراسل لزميله بأن حاميته هى الحامية الأفضل (melior presidium :l.7)، ويدعوه لطلب النقل اليها[١٥٢]، ونص الوثيقة:

"يوليوس إلى أخيه جايوس ڤاليريوس يوستوس. قبل أى شئ. آمل من الآلهة أن تكون بخير كما هى أمنيتى، وإذا كان باستطاعتك أن تبذل جهدا وتطلب من الكينتوريون (قائد المائة) أن تأتى هنا، فهذه تكون حامية أفضل...". ويرجح الناشر أن تكون حامية الراسل هى فوينيكون التى تستحق هذا الوصف لأنها الأقرب لقفط، وقد تكون أيضا أفروديتيس أوروس إذا كان سبب تفضيلها لوجود الأصحاب بها.

وفى وثيقة ثانية يحفز الجندى نوميريوس بحامية فوينيكون زميله لونجينوس بديديموى فى نهاية خطابه إلى طلب النقل لحاميته "... إذا لديك الرغبة فى أن تنتقل (κομμεᾶτον) ، اكتب لى وسأطلب من أجلك. وداعا"[١٥٣]. وفى وثيقة أخرى يصف الراسل القريب من الوادى مكان خدمته بأن "الأمور هنا متطورة أكثر" (προχωρεῖ τὰ πλείονα τῶν :ll.6-7 ὧδε) ويحثه على الانتقال إليهم[١٥٤]، ونص الوثيقة: " من ... إلى ...، أخيه، تحيات كثيرة، من فضلك ....ك فى الحامية حتى نقدر أن نقدم طلبًا لنقلك هنا[١٥٥]، مشيئة الآلهة، الأمور هنا متطورة أكثر، فإذا أتيت أو إذا كان لديك حمار، فمن فضلك لو تستطيع أحضر آنية نبيذ لاوديكى مصفى، وسوف تُعوض،..."

وتكشف مجموعة أخرى من الوثائق تلهف الجنود بديديموى إلى إنهاء مدة خدمتهم على الموقع للانتقال إلى أى مكان خدمة آخر، وهذا يعرف

بمصطلح (ἀλλαγή) الذى يعنى حرفيا التبديل أو التغيير(shift,transfer) ، ولكى يتم تغيير مجموعة الخدمة كان لا بد أن تأتى مجموعة أخرى لتحل محلهم وتتسلم موقع الخدمة والمسؤولية منهم، وأحيانا ما استخدموا للتعبير عن هذا الكلمة اللاتينية (successor) بصياغتها بحروف يونانية (σουκεσσόρων) لتعطى معنى تناوب تغيير الخدمة، ولا تكشف لنا الوثائق عن مدة الخدمة على الحاميات فى الصحراء، الا أن إيلين كوڤيني ترجح أن تناوب الخدمة كان كل ثلاثين يوما أو يزيد(١٥٦).

وأقدم تلك الاستفسارات من قبل الجنود عن موعد تناوب الخدمة يرجع إلى الفترة الباكرة من عمر الحاميات(١٥٧)، ونصها: "من جايوس أنطونيوس إلى أخيه لونجينوس كريسبوس، تحياتى. أرسلت لك حقيبتك من خلال الفارس دوراس وثلاثة أزواج من أرغفة الخبز، لكنك لم ترد علىَّ. اكتب لى إذا ماكنت تسلمتهم، وإذا ما كنت قد أرسلت لى خطابا ولم أجده واختفى، أو إذا قد سمعت أى شئ بالأخص عن التبديل (περὶ σουπκεσόρων)، اكتب لى، من فضلك لا تفعل إلا ذلك"(١٥٨)؛ وفى وثيقة أخرى من نفس الفترة وعلى الأرجح نفس المرسل والمرسل إليه من جايوس أنطونيوس إلى أخيه لونجينوس كريسبوس"(١٥٩)، نص الوثيقة: "من ... إلى أخيه ... تحيات. لقد غسلت الخيتون الذى أرسلته إلى وأعطيته إلى الفارس، وإذا سمعت أى شئ عن التبديل ([τῶν σεκουσώ]ρων)، اكتب لى، لا تتضايق ..."...

تليها مجموعة رسائل تحوى نفس طلبات الاستفسار عن موعد تبديل الخدمة يعود إلى الفترة ٨٨-٩٦م، أولها عبارة عن خطاب من أريس بحامية فوينيكون أو بمدينة قفط إلى الجندى ماكسيموس بديديموى الذى سبق وطلب من الراسل أن يطمئنه عن موعد إنهائه لمدة الخدمة فى هذا الموقع، ونص الخطاب: "أريس إلى أخيه ماكسيموس، تحيات كثيرة. حيث إنى مطلوب، فمن جانبى، سأذهب إلى أسوان. وفيما يخص التبديل (περὶ ἀλλαγῆς) فلا شئ حدث حتى الآن(١٦٠). أعطِ السلة إلى الشخص الذى سيحضر لك الرسالة.

وداعا".

ثم من فترة متأخرة قليلا عن السابقة نجد استمرار تلهف الجنود للاستفسار عن تغيير الخدمة واستيلام آخرين لها، فى رسالة من أحد الجنود بحامية بيرسو إلى زميله بكروكوديلو الأقرب لقفط والذى لديه فرص أفضل لمعرفة الأخبار يستفسر عن أخبار تغييرهم معًا، ويطلب منه إن وصلته أخبار أن يحضر فورا مع قافلة الحمير ليخبره(١٦١)، ونص الوثيقة: "من ..... إلى ماكسيموس، تحية، استلم من ايثالوس حزمة الكرنب، وإذا علمت أننا قد استبدلنا، فلتأتِ مع (قافلة) الحمير. ليكينوس يحييك. كن بخير"؛ ولعل العبارة الأخيرة " إذا علمت أننا قد استبُدلنا، فلتأتِ مع الحمير" (ll.3-5: ἐὰν [...] ἄλλασόμεθα [ἔρ]χου μετὰ τῶν ὄνων، لتوضح أن الجندى بحامية بيرسو كان متلهفا لسماع هذا النبأ السار.

وثيقة أخرى مرسلة من كاسيانوس الذى من المحتمل فى حامية بيرسو إلى زميله أنتيسيوس بكروكوديلو، ويرسل له بعض الخضر ويسأله عن التبديل واستخدم التعبير اللاتينىsuccessor بمعنى الجندى الذى سيخلفه ليسلمه مسؤولية الخدمة(١٦٢)، وورد فى ثنايا الوثيقة: "... اكتب لى كيف حالك وإذا علمت أى خبر بخصوص التبديل (ll.9-10: περὶ τῶν σουκεσσόρων)، اكتب لى ما سوف تحتاجه وسوف أفعله بكل سرور، كن بخير".

ولعل العبارة الأخيرة بالوثيقة " اكتب لى ما سوف تحتاجه "(ll.11-12: περὶ ὧν ἐὰν θέλῃς γράψον μοι) و"سوف أفعله بكل سرور" (ll.12-13: καὶ ἡδέως ποιήσω) لتعطى انطباعا بتقديم رشوى مقنَّعة لتعجيل وصول المناوبة أو مقابل الموافقة على طلب النقل.

لقد كانت طلبات النقل هى نتيجة مباشرة لكل أوجه المعاناة من مواجهة الأخطار وعدم الوئام بين الزملاء والابتعاد عن رغد المدن ومعسكراتها الكبيرة مما دفع الجنود إلى الرغبة فى بذل أى شىء فى مقابل النقل وتقديم الرشاوى للتيسيراريوس(١٦٣) المسئول عن توزيع الجنود للخدمة على الحاميات مثال ذلك

الجندى الذى يريد أن يتم تبديله (ἀλλάξῃς) لينتقل إلى مكان خدمة آخر، ومن أجل ذلك يغرى التيسيراريوس بتقديم المال، ولا نعلم هل التيسيراريوس أعطاه كلمته بالموافقة من عدمه[١٦٤]، إلا أن الجندى بالوثيقة يراسل مدير حامية كروكوديلو ويطلب منه إيجاد وسيلة لنقله، والأمر كما سنرى يشوبه فساد لأن به إغراء بالمال وتعهد الجندى بتحمل كافة النفقات[١٦٥]، ونص الوثيقة: "من ..... إلى بروكلوس، سيده، ..... تحية. أخاطبك بطلب عاجل، سيدى: لقد أرسلت لونجينوس بكلمة إلى التيسيراريوس، وهو قال إنى أصعد، فلتنظر إذن كيف تستطيع أن تبدلنى (بالنقل) عندك، ما سوف تنفقه، سأرده لك بما يرضيك تمامًا. حييَ ماكسيموس و..، إذا هو موجود هناك، دعه يقرر كلمة لى، كن بخير".

ونتبين من العبارة " ما سوف تنفقه، سأرده لك بما يرضيك تماما" ὼ ἂν δαπανήσις ἀποδώσο σοι καί σεν εὐπιθήν {σε}) ll.5-6: ἰδὲ ποιήσο)، وعبارة" فلتنظر أذن كيف تستطيع أن تنقلنى عندك"(οὖν λοιπὸν π□ς ἀλλάξῃς με παρὰ σέ) أن رغبة الجنود فى النقل والتى وصفها الجندى بأنها "طلب عاجل" من حاميته إلى أماكن خدمة أخرى قد جعلهم يلوذون بتقديم الرشاوى.

ورغم أن مدير الحامية (curator) هو الذى يعطى أذون الإنصراف ويحرر أذون الغياب أو الإجازات[١٦٦]، إلا أن وثيقة من حامية كروكوديلو تكشف عدم انضباط من قِبل بعض الجنود وتواطؤ زملائهم فى السماح لهم بالتنقل دون حصولهم على إذن انصراف، وذلك بالطبع دون علم قائد وحدتهم العسكرية فى برنيقى[١٦٧]، لكنه ولسوء حظهم قد انكشف أمر تسيبهم أثناء قيام القائد Praefectus بجولة تفتيشية على الحاميات والقاء نظرة مباغتة على الكتائب المنبثقة من قفط، والوثيقة بها شبهة دفع رشوى قدرها دراخمتان،لكن بعد انكشاف الأمر للقائد أبدى المرتشى،الذى هو ضابط أو مرؤوسه ممن قبلوا أن يغمضوا أعينهم عن التسيب والمخالفة أنه لا يريد هذا المبلغ، وهذا بالطبع

حتى لا يفتضح دوره الفاسد بهذا المقابل الزهيد، ونص الوثيقة: " بانيخوس و بو.... إلى ....، تحية، نحن نريد أن تعرف أن .... لا يريد الدراخمتين: هو يريد أن يقدم لك معروفا، لكن القائد قد أصدر الإستدعاء وقد مررناه بالعلم، وقد أثار نوبة غضب كبيرة، لديك بقية الحراسة الخاصة بك لأداء العمل".

وقد قام الناشر بربط تفاصيل الوثيقة ونسجها بأن المرسل إليه الخطاب – غير المذكور اسمه – هو جندى من حامية كروكوديلو ترك حاميته قبل أن يحصل على إذن انصراف، وصادف ذلك قيام القائد بجولة تفتيش مفاجئة على الحامية، ولما تبيّن من عدم الانضباط أثار نوبة غضب كبيرة (πολλὰ :l.9 ἐστομάχησεν)، وكان صعب تهدئته وأصرَّ على الإلتزام بالقواعد العسكرية والحرص على تحرى التفاصيل عن تشكيل الحامية واكتشاف التسيب والاحتيال، وقد اضطر المرسل إليه للعودة إلى كروكوديلو محل خدمته لإنهاء مدته القانونية؛ ونفهم من ذلك أن فى هذه الحالة كانت عقوبة الخطأ لم تكن جسيمة أى أن القائد لم يطل غضبه (στόμαχος)، ولعل تواضع المبلغ الذى دفعه الجندى لشراء إذن الانصراف يبين أن خطأه لم يكن جسيما.

الوثيقة الأخيرة تعكس فرحة الجنود الداكيين بنبأٍ قد وصلهم مفاده أن الوالى سيستدعيهم جميعا إلى الإسكندرية ليكونوا برفقته[١٦٨]، كل الأسماء الواردة بالوثيقة أسماء داكية، ونعلم من الوثيقة أن والى مصر سيرڤيوس سولبيكيوس سيميليس ***Servius Sulpicius Similis*** (من ٢٩ أوغسطس ١٠٧م–٢٢ مارس ١١٢م) قد أعطى الأوامر بأن يلحق به كل الداكيين إلى الإسكندرية، ولا نعلم السبب فى ذلك هل لاستخدامهم فى مواجهة مشكلة سياسية أم لتكوين فرقة داكية، ونص الوثيقة:

"ديكينايس إلى كايكيسا، أخيه، تحية. حيىّ زوتولا و بوريدور. أرجوك كايكيسا انتفض وائتِ لأنى فى حاجة إليك، أرجوك تعالَ للحاق بى، لقد سمعت أقوالا بأن كل الداكيين سيذهبون مع الوالى إلى الإسكندرية. إذا كنت تعلم بالتأكيد أنهم سيذهبون للإسكندرية، اكتب إلى قفط لأنه يتعجل أن نصعد

سريعا، كن بخير"، وتعبر العبارات الأولى " انتفض وائتِ لأنى فى حاجة إليك" (πρὸς ἐμὲ ἐπὶ χρίαν σου ἔχω ἐρωτῶ σε)،"تعالى للحاق بى" (/ ἔρχου ὡς πρὸς ἐμὲ).∴ كلها تعبر عن تعجله الرحيل من حاميات الصحراء، وبالرغم من مجرد سماعه بالخبر (ἐγὼ ἤκουσα ὅτι πάντες οἱ Δάκες ὑπάγουσιν μετὰ τοῦ ἡγεμόνος ἰς Ἀλεξάνδρειαν) يريد سرعة التيقن من قفط (γράψον ἰς Κόπτων) لأن السبب –على حد قوله– أن الوالى يتعجل فى صعودهم للحاق به (ἵνα ταχὺ ἀναπῇ)، ونحسب أن الداكيين كانوا هم توَّاقون لترك الخدمة بصحراء مصر والسفر إلى الإسكندرية.

الخاتمة

واجه الجنود الذين كانوا يخدمون بحاميات الصحراء الشرقية عددا من الصعوبات التى أثرت فى عملهم وحياتهم بالصحراء، وقد استعرضت الدراسة عددا كبيرا من هذه الوثائق التى تكشف عن هذه الصعوبات وتَصرُّف الجنود فى مواجهتها، ومن خلال العرض السابق نستطيع أن نقول إن هناك عددا من الأمور الجديرة بالملاحظة وهى:

١- استقدم الرومان التراقيين والداكيين للخدمة بالحاميات فى صحراء مصر الشرقية وذلك لتشابه ظروف بيئتهم الجبلية وصحراء مصر الشرقية، فضلا عن إيمان الرومان بقدرتهم وكفاءتهم العسكرية.

٢- تمثلت أولى صعوبات الحياة أمام الجنود فى انعدام الأمن بسبب هجمات البدو (βάρβαροι) عليهم، واشتدت الحوادث مع بدايات القرن الثانى الميلادى فى أعوام ١٠٨م و١٠٩م و١١٨م، ونتج عنها الكثير من الخسائر الروحية والمادية، وزاد من صعوبتها استمرار توجيه الأوامر لجنود الحاميات بالاستمرار فى المواجهات حتى ابلاغ القادة بسحق البدو، دون إمدادهم بأعداد أكبر أو تعزيزات من المعسكرات بالمدن. وقد تسبب فقدان

الأمن بسبب هجوم البدو فى معاناة الجنود النفسية والتى تعددت مظاهرها بين الشعور بالخوف وتوجس الخطر من تعرضهم لهجوم، أو وقوع مكروه (ταραχή/)، ومعاناة الإحباط (ἀθυμῖς) للابتعاد عن الزملاء والرفقة المتآلفة، أو النقل إلى مكان خدمة آخر قد يكون الأخطر بالصحراء.

٣- واجه الجنود أيضا نقص الخدمة الطبية، ولا يوجد أية إشارة تثبت أن كل حامية كان بها طبيب (ἰατρός)، ويمكن افتراض أن الحاميات المتقاربة كان يكفى وجود طبيب بإحداها يمكنه التنقل بين الحاميات المتجاورة، وكان الطبيب يواجه صعوبة توفر الأدوات الطبية (ἰατρικὴν) فى الصحراء.

٤- هناك إشارات إلى الإصابة بالأمراض –والتى نادرًا ما ذُكرت بالاسم– لكن نتداركها من تكرار عبارات الحث على التعافى والدعاء بالشفاء، وبعض الأمراض كان خطيرا لحد الموت لكن لم تفصح الوثائق عن أعراضه، ومن الأمراض التى ذُكرت بمسماها الرمد (ὀφθαλμίᾷ)، ومرض الرعام (δρόσον) للجياد.

٥- كانت البيئة الصحراوية سببا مهما لنقص الطعام بالحاميات، وذلك بحكم طبيعتها قليلة الإنتاج من جهة، وشدة الحرارة التى لا تُبقى طعاما طازجا، وتُفسد الدقيق وتُتلف الخضر والفواكه من جهة أخرى، بالإضافة إلى ضعف الإمداد بسبب طول المسافة من قفط إلى داخل الصحراء، خاصة وأن المسافة البينية بين الحاميات المتتابعة على طريق قفط– برنيقى كانت أكبر منها على طريق قفط– القصير وتصل إلى ٣٠ كم بسبب طول الطريق.

٦- اعتمدت الحاميات على طحن القمح وتحويله إلى دقيق، وكان تعطل الطاحونات (μύλοι) أمرًا فى غاية الخطورة؛ لأن الخبز كان أساس الغذاء بالنسبة للجنود فضلًا عن عدم توفر طاحونات بديلة أو أدوات الإصلاح بالحاميات، فمشكلة تعطلها كان يتبعه المكاتبات الرسمية لسرعة

إصلاحها، أو استعارة الجزء التالف من الحامية الأقرب مع التعهد بإعادتها، وإن لم يتوفر حل للمشكلة كان السفر عشرات أو مئات الكيلومترات إلى مدينة قفط.

٧- كان كثير من الأطعمة التى تصل الجنود عُرضة للتلف بسبب جو الصحراء مثل سرعة إتلاف التمر ([φοιν]ικίων μεστῶνσκωλήκων) وبالتالى الفاكهة الأخرى، وذلك فى وقت كان من الصعب فيه الحصول على المزيد من الفواكه أو الخضر.

٨- أفضت هذه الصعوبات إلى تولد المشاحنات بين الجنود، منها ما هو بسبب اشتراك الجنود فى تعاملات مالية خاصة فى الصحراء وتلاعب أحدهم مع عدم وجود ثقة (ἡ πίστις) بينهم، ومنها ما كان بسبب وشاية جندى على زملائه "هو يشعل حربا علينا (πολεμεῖ) بإعطاء أدلة مزيفة (ψευδομαρτυρῶν)"، ومنها ما هو بسبب الكراهية (δια∴ τη∴ν ε) /κθραν) التى تسبب الخصومة، وقد يتفاقم الأمر إلى اشتباكهم بالأيدى واضطرار القائد إلى احتجاز (κοστωδία) الجندى المعتدى وترحيله إلى قفط.

٩- من النتائج المترتبة على هذه الصعوبات كثرة طلبات النقل، مما يدل على أن الخدمة فى الحاميات بالصحراء لم تكن من المناطق ذات الأفضلية لدى الجنود، وخير برهان فرحة الجنود الداكيين بنبأ استدعاء والى مصر سيرڤيوس سولبيكيوس سيميليس ***Servius Sulpicius Similis***(من ٢٩ أوغسطس ١٠٧م-٢٢ مارس ١١٢م) للداكيين جميعا ليكونوا برفقته فى الإسكندرية.

١٠- وقد تمتعت بعض الحاميات بظروف معيشية أفضَّل من غيرها، لذلك فضَل الجنود الانتقال اليها والخدمة بها. وكانت الأفضلية بالنسبة لهم طبقا لقرب الحامية من الوادى حيث توفر الإمداد بالطعام بصورة أفضل، والقرب من معسكر قفط حيث مصدر الأخبار ومركز اتخاذ القرار وإصدار

التعليمات، أى سرعة الحصول على المعلومة، وإلى تفضيل الجنود الانتقال إلى الحاميات التى لهم بها صحبة متآلفة لتعينهم على تحمل صعوبات الحياة أثناء الخدمة العسكرية. وقد أدى ذلك إلى وجود بعض مظاهر الفساد بالجيش كتقديم الرشاوى للإداريين العسكريين المسئولين عن توزيع الجنود للخدمة على الحاميات، وإلى دفع الجنود رشاوى لزملائهم للتحرك خارج الحامية دون الحصول على إذن انصراف أو تنقل؛ أى بدون علم ولاموافقة قائد الوحدة العسكرية.

الهوامش:

1- 1 R.O. Fink, Roman Military Records On Papyrus (An American Philological Association Book) – Oxford University Press (1985) ; Cavenaile, Robert, "Prosopographie de l' armée romaine d' Égypte d' Auguste à Diocletien," *Aegyptus* 50 (1970),pp. 213-312; The Roman Army Bibligraphy: *cf.* https://www.csun.edu/~hcfll004/armybibl.html.

- محمد أحمد محمد أحمد جودة، الحاميات العسكرية فى مصر فى العصر الرومانى فى الفترة من ٣٠ق.م الى٢١٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا ١٩٩٧.

http://www.eulc.edu.eg/eulc_v5/Libraries/Thesis/BrowseThesisPages.aspx?fn.

٢- تبين المصادر أن الإمبراطور تيبيريوس المشهور بحزمه مع مرؤوسيه وحرصه على إنصاف رعاياه لم يتوان عن حمايتهم من تعسف الولاة وابتزازهم حتى لا تنشب اضطرابات تعكر الصفو، فعندما أرسل إليه والى مصر أيميليوس ريكيتوس Aemilius Rectus الجزية السنوية زائدة عن القيمة المقدرة لفت الإمبراطور نظره قائلا: " أريد أن تقص صوف أغنامى لا أن تجزه جزا" كناية عن مغالاته فى تحصيل الضرائب من المصريين واستعمال القسوة فى جمعها، ولعل هذا يفسر لماذا بدأ فى عهده استبدال نظام الالتزام فى جباية الضرائب المباشرة بنظام جبايتها على يد جباة ومحصلين من قبل السلطة العامة.

انظر: إبراهيم عبد العزيز سليمان جندى، انحرافات الموظفين فى مصر إبان العصر الرومانى الباكر ٣٠ ق.م -٢٨٤م، حوليات مركز البحوث التاريخية، كلية الأداب، جامعة القاهرة (٢٠٠٨)، ص ٩٠.

٣- كان الرومان يؤمنون بأن التراقيين (Θρήικες) أجناسٌ قتالية لهم كفاءة عسكرية فقاموا بتجنيد أعداد كبيرة منهم فى القرن الأول الميلادى، وبالمثل بالنسبة للداكيين فى القرن الثانى الميلادى، وكان ينظر لهذه الشعوب كجنود ذوى عنف وشراسة قتالية، وكان لطبيعة تراقيا الجبلية تأثيرٌ على شخصية التراقيين، وقد وصف هيرودوت التراقيين بأنهم :"يشتهرون كمحاربين مهرة، ويقطنون أعالى الجبال".

Herod., Histories, 7. 111.1: οἰκέουσί τε γὰρ ὄρεα ὑψηλά ...καὶ εἰσὶ τὰ πολέμια ἄκροι.

وخصّ هيرودوت منهم الجيتيين Γέταιοί بأنهم الخالدون(Herod., Histories, 4.93.1)، وذلك لأنهم أثناء الحرب الفارسية " قاتلوا بصلابة (ضد دارا) لكنهم أُسروا، وهم الأكثر شجاعة وعدلا من بين كل التراقيين"ἀνδρηιότατοι (καὶ δικαιότατοι)، كما وصفهم ثوكيديديس.Thuc., Peloponesian Wars 2.96 بأنهم كانوا رماة خيالة مهرة ἱπποτοξόται فى الحروب بالجبال.

Cf . Cuvigny, Didymoi II,pp.12; Mc-Laughlin, Jonathan James, Transformation of The Roman Auxiliary Soldier in Thought and Practice,PhD University of Michigan (2015),pp.23-25.

٤- إن أغلب شقفات الحاميات التى تتناولها الدراسة ترجع الى أوائل القرن الثانى الميلادى وتتوالى الى منتصفه وهى الفترة التى تتزامن مع قدوم القوات المساعدة من مملكة داكيا (وهى مملكة شمال الدانوب رومانيا حاليا) الى معسكرات صحراء مصر الشرقية، وذلك بعد انتصار الإمبراطور تراجان ونجاحه فى غزو داكيا فى عام ١٠٥م، وقد أثبتت

الدراسة التى قام بها الباحث دان دانا على انتشار الجنود الداكيين بحاميات صحراء مصر الشرقية بعد أن عكف على دراسة أسمائهم.

Cf . Dan Dana, "Les Daces dans les ostraca du désert oriental de l'Égypte Morphologie des noms daces", *ZPE* 143 (2003), pp. 166-186; Cuvigny, Didymoi II,pp. 12-18.

5- Mc-Laughlin , Transformation of The Roman Auxiliary Soldier,pp.16-17, 210-11.

6- Cass. Dio, Hist. Rom. 68 ;Alexandru Martalogu, The Catalyst for Warfare: Dacia's Threat to the Roman Empire, Hirundo, McGill Undergraduate Journal in Classical Studies, April 2015; Everett Wheeler, "Roman's Dacian Wars: Domitian, Trajan, and Strategy on the Danube", Part I, The Journal of Military History 74 (October 2010),pp. 1185–1227.

٧- اعتمد الأباطرة في وقت مبكر على الحرس الشخصي الإمبراطوري الـچرماني وهو فيلق خاص من رجال القبائل الـچرمانية الأصل من منطقة نهر الراين، وقد فضَّل الأباطرة مثل نيرون وكاليجولا الجرمان لمهاراتهم في المعركة، وربما لأنهم جديرون بالثقة أكثر من الحرس البريتوري بسبب كونهم غرباء وأقل عرضة للفساد بتأثير السياسة الرومانية والصراع على السلطة.

انظر: أمل حامد أحمد عبد العزيز، الحرس البرايتورى ودوره السياسى فى القرن الأول الميلادى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة (2002).

8- Hélène Cuvigny, « Femmes tournantes: remarques sur la prostitution dans les garnisons romaines du désert de Bérénice », ZPE 172, 2010, p. 159-166.; Kaizer, Ted and Hekster, Olivier (ed.), Frontiers in the Roman World, Proceedings of the Ninth Workshop of the International Network Impact of Empire (Durham, 2009)

9- O.Did.396, 423.

- رغم أن الأوستراكا لم تشير بشكل مباشر الى الاستمتاع بممارسة الصيد حول الحاميات الرومانية، الا أن وثيقة O.Did.396 تشير الى صيد النعام، بالإضافة الى العثور على عظامها حول حامية ديديموى؛ كذلك كانت الأعياد احتفالا لأكل لحوم الأضحيات الطازجة O.Did.423 ولشرب النبيذ بوفرة عما هو معتاد، كذلك كان من وسائل التسلية فى حامية ديديموى مزاولة الألعاب فتوجد نماذج من طاولات اللعب داخل المعسكر، وطاولات محفورة ومخطط عليها بصورة واضحة على لوحات من الحجر الرملى أو بشكل أكثر دقة على الصخور، كما تم العثور على عدد كبير من الرقائق البيضاء والسوداء (القشاط) المستخدمة فى الألعاب،وقطعة من هذه الطاولات مكتوب عليها بالحبر الأسود ولكن ممحاة لسوء الحظ .

- *Cf* .Cuvigny, Didymoi I ,p.173.

١٠- كان اعتلاء الأباطرة أو إشراك القياصرة فى الحكم مناسبة تصدر بها مراسلات رسمية إلى قيادات المعسكرات والحاميات لإبلاغهم بالخبر وإعطائهم تعليمات بإقامة الاحتفالات بهذه المناسبة، وعلى سبيل ذلك O.Did. 29 الخاص بخبر اعتلاء ماكسيموس بن الإمبراطور ماكسيمينوس التراقى قيصرا، وورد فى ثناياها : " وفور أن تتسلموا خطابى احرصوا على إبلاغ زملائكم –وفق أمنياتنا للجميع- لأداء الطقوس الاحتفالية وافتتاحها

بالأضحيات والهتافات، وبنشر هذه الرسالة على كل الحاميات حتى يكون جميع زملائكم على علم بهذا الفضل العام والشامل".

11- Cuvigny, Didymoi I,p.162.

12- Les praesidia romains du désert Oriental https://www.ifao.egnet.net/archeologie/praesidia/

13- Maxfield, Ostraca and the Roman army in the Eastern Desert, p.15٧, fig.(٢).

14- Cuvigny, Didymoi I, pp.3-4.

١٥- أسس البطالمة مينائى ميوس هورموس وبرنيقى لكن الميناء الأخير أقدم فى التأسيس، وقد أنشأه بطلميوس الثانى لنقل أفيال الحرب الأفريقية لأن طريق الأفيال البرى كان يربط برنيقى بمدينة إدفو، كما أصبح طريق برنيقى-إدفو يخدم أيضا مناجم الذهب بتلك المنطقة، لكن أثناء فترة تمرد طيبة على الحكم البطلمى واستقلالها خلال الفترة (205-186 ق.م) سعى البطالمة مع نهاية القرن الثالث ق.م الى البحث عن بديل لطريق إدفو-برنيقى بطريق قفط-برنيقى؛ أما ميناء ميوس هورموس فيرتبط بازدهار تجارة النباتات العطرية والتوابل فى القرن الثانى ق.م، وظهر هذا الإسم لأول مرة فى كتاب أجاثارخيديس الكنيدى عن البحر الأحمر المؤلف بين عامى 145- 132 ق.م وتم ذكره بالكتاب على أنه ميناء كبير، وتم ذكره بعد ذلك فى مؤلفات Photius وديودوروس الصقلىDiodore واسترابو Strabon نقلا عن أرتيميدوروس، وهؤلاء ذكروا أيضا برنيقى ولكن على اعتبارها مدينة πόλις وفى هذه الفترة ليس هناك اشارة على اعتبارها ميناء، كما أن هناك فارق بين المينائين فميوس هورموس يمثل ميزتين الأولى أنه ميناء طبيعى يهيئه تكوين الساحل لذلك، بينما برنيقى لم يكن كذلك، والمسافة على الأقل بين قفط وميوس هورموس حوالى ١٧٠كم، وبين إدفو وبرنيقى ٣٣٠ كم، وقد زار استرابون مصر عام ٢٧-٢٦ ق.م حين كان النشاط البحرى متمركزًا فى ميناء ميوس هوموس، ولكن بداية من منتصف القرن الأول الميلادى لم تعد التجارة مع الهند متمركزة فى ميوس هورموس وأُقيم طريق من الآبار hydreumata ليخترق الصحراء بين قفط وبرنيقى، وكان لاكتشاف مسار الرياح الشمالية وموعدها واتجاهها دورا فى حسن استخدام برنيقى كميناء، وظل أيضا لطريق إدفو -برنيقى البطلمى دوره مع طريق قفط – برنيقى.

Cf. Cuvigny, Didymoi, I ,pp.3-4.

16- Cuvigny, Didymoi, I ,pp.4-5

17- J.P.Brun," Techniques et Économies de La Mediterannee Antique",in :«Le désert Oriental d'Égypte durant la période gréco-romaine: bilans archéologiques», 2016 ,p.315 ,fig.4; (http://www.college-de-france.fr/site/ jean-pierre-brun/symposium-2015-2016.htm)

18- Mc-Lauphlin , The Transformation of The Roman Auxiliary Soldier,p.163-4.

19- Ibid.,p.163.

20- Ibid.,p.163-4.

21- CIL III 6627(Koptos, Augustus/ Tiberius Reign); Sara Elise Phan ,The Marriage of Roman Soldiers (13 B.C.-A.D. 235): Law and Family in the Imperial Army, Brill, Leiden(2001),p.326,n.1.

22- CIL III 6627: Per eosdem, qui supra scripti sunt / lacci aedificati et dedicati sunt / Apollonos Hydreuma- / Compasi- / Berenicide- / Myoshormi- / castram [sic!]

aedificaverunt et / refecerunt; Felix Marcu, "Who built the roman forts?", *Jahrbuch des Römisch-Germanischen Zentralmuseums* 59 (2012),p.520; David Kennedy," The Composition of A Military Work Party in Roman Egypt (ILS 2483: COPTOS)*" *JEA* Vol.71 (1985), pp.156-157.

23- O. Berenike.III 266(A.D. 51-100); O.Krok.6 (10 dec. 108); 47 (A.D. 109); 87(A.D. 118); O.Wilb.22(A.D. 136); O.Did. 27(A.D. 140-150); 40(A.D. 219); 41 (A.D.201-225); 43(A.D.220-250); 44(A.D. 201-25) ;O. Camb.103(3rd Cent. A.D.).

24- E.A.Thompson, Romans and Barbarians: The Decline of the Western Empire. Madison: University of Wisconsin Press(1982**).**,p.3

25- Tac. Ann. 12.29

26- IRT. 565.13; 570.8; 880.3 (Lepcis Magna, 4th Cent. A.D.); http://inslib.kcl.ac.uk/irt2009/IRT570.html#edition .

للمزيد راجع: رجب سلامة عمران، "مصطلح الشعوب المحبة للقتال Bellicosissimae gentes فى المصادر اللاتينية"، مجلة المؤرخ المصرى العدد ٥٣ (٢٠١٨)، ص:١٢-١٣.

27- Thompson,Romans and Barbarians, pp.3-10.

28- O.Krok.6(10 dec. 108); 47 (A.D. 109); 87(A.D. 118); O.Wilb.22(A.D. 136).

29- O.Krok. 87. 1- 44 (c.118).

30- O.Krok.6. 5: των καμήλων (L). β[α]ρβάρων ηι

31- O.Krok. 87.31-32: βαρβάρους ξ ἐπεληλυθέναι τῷ πραισιδίῳ Πατκουα

32- O.Krok. 47,col. Iii.49 (A.D. 109): βαρ]βάρους ξα ἀνῃρῆσθαι κ̣αὶ ἄλ̣λ̣ο̣υ̣ς̣; **Matthew A. Cobb** , Rome and the Indian Ocean Trade from Augustus to the Early Third Century CE , *Mnemosyne*, *supl*. 418 (2018),p.112**.**

33- Helmut Satzinger ,"The 'Barbarian' Names on The Third-Century Ostraca from Xeron" , in: Inside and Out. Interactions between Rome and The Peoples on The Arabian and Egyptian Frontiers in Late Antiquity (200-800 CE), Ottawa (2012), pp.1-49. https://www.slideshare.net/helmutsatzinger/the-barbarian-names-on-the-ostraca-from-the-eastern-desert-3rd-century-ce

34- O. Xer. Inv. 374 (3rd Cent. A.D.) in: Cuvigny, Hélène., Papyrological Evidence on 'Barbarians' in the Egyptian Eastern Desert.Inside and out : interactions between Rome and the peoples on the Arabian and Egyptian frontiers in Late Antiquity /, Leuven : Peeters (2014)., 165-198

35- slideshare.net/helmutsatzinger/the-barbarian-names-on-the-ostraca-from-the-eastern-desert-3rd-century-ce.

36- O. Berenike.III 266.7(A.D. 51-100).

37- O. Berenike.III 266.8

38- O. Berenike.III 266.15

39- O.Did. 41(A.D. 201).

٤٠- قبائل البليميين هى قبائل ورد ذكرها بالوثائق منذ القرن الرابع الميلادى كقبائل تنتشر بصحراء مصر الشرقية ومنذ ذلك الوقت صارت تتحكم فى مناجم الذهب بجنوب الصحراء الشرقية فى درهيب Darheib وبجبل الزمرد Mons Smargadus، وبدأ البليميون منذ آواخر القرن الرابع فى الإختراق نحو شمال صحراء مصر الشرقية حتى سيطروا على قرية تعدين الذهب بأم الفواخير والتى كان عليها حامية رومانية، واحتلوا

كلابشة فى القرن الخامس، وأصبح لهم نشاط تجارى فى البحر الأحمر فى التجارة بين مصر وإثيوبيا، ورغم هجماتهم على قفط ومدن وادى النيل إلآ أن وطنهم الدائم كان تلال البحر الأحمر، وتم العثور على كميات من الأوانى الفخارية التى تم تصنيعها فى مدن وادى النيل واستخدمها البليميون فى الصحراء الشرقية بين منطقة الشلال الأول والخامس وفى ساحل البحر الأحمر وترجع الى الفترة من القرن الرابع إلى السادس الميلادى.

Cf. H. Barnard, "Additional Remarks on Blemmyes, Beja and Eastern Desert Ware", *Ägypten und Levante*, *Vol.* 17 (2007), pp. 23-31;Gabor Lassanyi, "Tumulus Burials and The Nomadic Population of The Eastern Desert in Late Antiquity", *PAM Supplement Series* 2.2/2 (2010), pp.595- 606.

41- Satzinger ,"The 'Barbarian' Names,pp. 40-49.

42- Adam Bulow-Jacobsen, "Traffic on The Roads Between Coptos and The Red Sea", in: O. E. Kaper (ed.), Life on the Fringe. Living in the Southern Egyptian Deserts during the Roman and Early-Byzantine Periods. Proceedings of a Colloquium Held on the Occasion of the 25th Anniversary of the Netherlands Institute for Archaeology and Arabic Studies in Cairo 9-12 December 1996 (Leiden, 1998), pp.63-72

43- Hans Barnard , " Suggestions for A *Chaîne Opératoire* of Nomadic Pottery Sherds",pp. 413-439 In :Hans Barnard and Willeke Wendrich, The Archaeology of The Mobility. Old World and New World Nomadism, Cotsen Institute of Archaeology, University of California, Los Angeles (2008); Lassanyi, Gabor, " On the Archaeology of the Native Population of the Eastern Desert in the First–Seventh Centuries CE",pp.293- 306.in:Hans Barnard and Willeke Wendrich, The Archaeology of The Mobility. Old World and New World Nomadism, Cotsen Institute of Archaeology, University of California, Los Angeles (2008).

44- Bulow-Jacobsen, "Traffic on The Roads Between Coptos and The Red Sea"., pp. 65- 66.

45- Plin, Nat.Hist. VI 102.

46- K. Ruffing, "Das Nikanor-Archiv und der romische Siid- und Osthandel", Milnsterische Beitriige zur antiken Handelsgeschichte 12/2 (1993), pp.1-26.

47-1 O.Krok.6 (10 dec. 108)

٤٨- كانت محامل الجمال المنطلقة من وادى النيل فى اتجاه منطقة محاجر مونس كلاوديانوس محملة بالطعام والمياه للجنود والعمال الذين يقارب عددهم ألف شخص، أما محامل الجمال الى برنيقى والتى تستغرق ١٢ يوما، كانت تحمل شتى بضائع للتصدير، وسلعا لتستهلك فى برنيقى، وإمدادات للسفن بكميات وافية كى تسمح للبحارة بالوصول الى الميناء التالى على طول شاطئ البحر الأحمر، أما المياه فكانت تأتيها من آبار محصنة على بعد ٨كم من المدينة .

cf. Roger S. Bagnall, W. Z. Wenrich et al. . "Berenike Crossroads: The Integration of Information," *JESHO* 46 (2003),p. 51.

49- O. Krok. 6. 1-15: [-ca.?-] απο̣ [- ca.10 -]- ca.12 -[-ca.?-] ὑπέταξα [- ca.9 -]ς Κανίνιος (δεκαδάρ)χ(ης δ̣ε[-ca.?-] εἴλης Ἀπριανῆ[ς· τῇ -1-2-] τοῦ Χοιαχ{ι} μηνὸ̣[ς -ca.?-] των καμήλων ἀπὸ β[α]ρβάρων ηι απ[-ca.?-]- ματος Κλαυδιανοῦ καὶ ἐπεδιωξαμ[-ca.?-] [-ca.?-] γ εἰπέων καὶ στρατιωτῶν πεζῶν ἐπὶ με[ίλιον -

ca.?-] διὲ τόπων δυζβάτων καὶ ἐπυκτευσ[-ca.?-] Λοκρήτιος Πρεῖσκο\ς/ εἰπεὺς σπείρης [-ca.?-] τύρμης <Σ>οσινίου καὶ ἐραπίστη ειπ[-ca.?-] τῆς αὐτῆς σπείρης τύρμης Ἰουσ[τ-ca.?-] νυκτὶ δὲ προκαταληνφθέ[ντες] [-ca.?-] συνεστράψομες εἰς τὸ π[ραισίδιον -ca.?-] ἔ(τους) ιβ τοῦ κυρίου Τραειαν[οῦ] [-ca.?-] Χοιαχ{ι} ιδ.

50- O.Krok. 51(Nov.- dec.109 A.D.).

51- ll.30-38 : βαρβα[- ca.13 -]. υβη ̣ει[-4-5-]υς ἐπιάσθησαν

52- O.Krok. 60 (Trajan/ Hadrian).

53- Ll.1-7: [Κάσις Ταυ]ρεῖνος ἔπαρχος ὄρους[κουράτο]ρσι πραισιδίων ὁδοῦ Βερεν̣ίκ(ης) χ(αίρειν).[τῇ -1-2- τοῦ ἐ]νεστῶτος μηνὸς Π̣αρμοῦθι [- ca.7]. . αποπρ̣ατου Αἰγύπτου ἥρπασαν [- ca.6 -]. . . ς ἀποκτείναντ̣ες μονομάχας γ · ἐξαυτῆς ο- ca.13 -νι. . . . . α μή πως. . . . . [- ca.11 -] ὡς τάχιστά μοι

54- Cuvigny, Didymoi II, pp.8-9.

55- O.Krok. 61 (A.D.102/103 or 121/122)

56- O.Krok. 87,col.i.1-13: Ἀρούντει{ει}[ος] [-5-12- ἔπαρχος] ὄρους κ̣ου̣[ράτορσι πραισιδίων] ὁδοῦ Μυσορ[-ca.?- χ(αίρειν) -ca.?-] χωρεὶς ευ. . . [-ca.?-] καθ' ἕνα στρατειω[. . . .] [π]αραγειν̣αμένων ενκ[- ca.6 -]. . . . . τησ. [-ca.?-] μηνο̣ι. . . . . [- ca.6 -]. αι ὑμᾶς vac. ? ειστομ̣ε[.]α[. .] μηδ[. . . .]. χωρ̣ὶ[ς] τοῦ ἐμὲ ἐπειτρέψ[αι] [ἀπο]κεινεῖσται τῶν πραισιδίων [-3-4-]. . . ος ἐὰν μή τει ἐπειγούσης ἐπ[-1-2-]. ρεας ὥστε περὶ αὐτῆς ὑμᾶς ἀνυφερτέτως μοι γράψαι vac. Φαμενωτ ιγ.

57- O.Krok. 87. col.ii.98-106, 1-44 (c.118)

58- O.Krok. 87,col. i.14-88.

٥٩- الدوبليكارى duplicariiهم من الجنود الإداريين داخل الجيش الرومانى، واللفظ فى مفرده يعنى " الذى يُدفع له الضعف"، أما Sesquiplicarius فهو الجندى الذى يُدفع له مرة ونصف، كذلك من الجنود الإداريين الكورنيكولارى Cornicularii "حفظة المكاتبات" والمسئولون عن كل السجلات والوثائق بالجيش، إلى جانب البرينكيباليس Principales الكتبة وهم رتبة أعلى من Cornicularii، والبرينكيباليس Principales هم مساعدون للضباط قادة العشرة (الديكوريون Decurion).

Cf. Fink.R.O., "A Fragment of A Roman Military Papyrus at Princeton ",*TAPA* 67 (1945),pp.271-8.

٦٠- الكنتوريون Centurion هو قائد المئين (Centuria)، أى إنه ضابط يقود قوة عسكرية قوامها ٨٠ جنديًّا، أما الديكوريون Decurion فهو ضابط يقود قوة عسكرية تتكون من ١٤-٣٠ من الفرسان.

Cf. Fink,op.cit., p.275.

61- O.Krok. 87,col. i.14-26: ἐπάρχοις, (ἑκατοντάρχαις), (δεκαδάρχαις), δουπλικα̣{ι}ρίοις, κουράτορσι πραισιδείων ὁδοῦ Μυσόρμου Κάσσειος Οὐείκτωρ (ἑκατοντάρχης) σπείρης δευτέρας Εἰτουραίων χα(ίρειν)· ἀντείγραφον διπλώματος πεμφθέντος {πεμφθέντος} μου εἰς Παρενβολὴν τῇ ιθ{ιθ} τοῦ ἐνεστῶτος μηνὸς Φαμενωτ ὑπὸ Ἀντωνίου Κέλερος ἱππέος (ἑκατονταρχίας) Πρόκλου ειαλειησοντος [.] πραισιδίῳ Π̣α̣τκουα̣ει ὑπέταξα

εἶν’ εἰδῆτε [-1-3-]εις ὑμεῖν ἐπείρειά τεις γένηται. (ἔτους) β Αὐ[τοκράτορ]ος Τραιανοῦ Ἀδριανοῦ [Σε]βαστοῦ Φαμενωτ ιθ.

62- O.Krok. 87,col. i.26- 44: ἀντείγραφον διπλώματος· Κασσί[ῳ Βίκτ]ορι (ἑκατοντάρχῃ) σπείρης δευτέρας Ε[ἰ]τουραίων [Ἀ]ντώνιος Κέλερ ἱππεὺς σπείρης τῆς αὐ[τῆς] χαίριν· γεινώσκιν σε θέλω τῇ ιζ τῶ ἐνε[στ]ῶτος μηνὸς Φαμενωτ βαρβάρους ξ ἐπεληλυθέναι τῷ πραισιδίῳ Πατκουα μεθ’ ὧν ἐπύκ[τ]ευσα μετὰ τῶν σὺν ἐμοὶ συστρατιωτῶν ἀ[πὸ ὥρα]ς ι ἄχρι ὥρας δευτέρας τῆς νυκτός· οἳ καὶ πα[ρ]ακαθείσαντες τῷ πραισιδίῳ μέχιρ πρωΐας· ἐσφάγη δὲ αὐτῇ τῇ ἡμέρᾳ (ἑκατονταρχίας) Σερήνου Ἑρμογένης στρατειώτης, ἡρπάγη δὲ γυνὴ μετὰ καὶ παιδίων δύο καὶ ἓν παιδίον ἐσφάγη· πρωΐας δὲ γεναμένης τῇ ιη . [-2-3-] [[\του/. τ.]] τοῦ μηνὸς, ἐπυκτεύσαμεν πρὸς αὐτοὺς καὶ [-ca.?-] Δαμαναις ἱππε[ὺς] (ἑκατονταρχίας) Ὀὐείκτορος σοῦ καὶ ὁ εἵππος· ἐπλ[ή] γη δὲ καὶ Οὐαλέρ[ιος] Φειρμ[- ca.12 -]. ατω. [(?)] σὺν καὶ τῷ ἵππῳ α[ὐτο]ῦ. ερ. [-ca.?-] (ἑκατονταρχίας) Προκλιανῆς επτα. . υσ. [-ca.?-] τῆς ὥρας ς τῆς ἡμέρας.

63- O.Krok. 87.89-115 (c.118 A.D.).

64- O.Krok. 87. 90- 106: Ἀρούντεις Ἀγριππεῖνος κουράτ[ορσι] πραισιδίων ὁδοῦ Μυσορμειτε̣ικ̣ῆ[ς] [χα(ίρειν).] ἐμηνύθη μοι σφενδριλλον. . . [- ca.6 - ὀ-]νόματος ἀφανὴς ἐγένετο ἐκ π[- ca.9 -] ἡμερῶν εἶνα μετὰ τῆς ἑαυτοῦ [- ca.9 -] καὶ ε[.]κεινα. . . . . πεπορεῦσθαι [- ca.5 --6] μα. [. .]. ε ποιησαι τὸ{υ} τοῦτο ὑμεῖν φανερὸν [-3-5-] ἔσπευσα εἶνα καὶ τοῖς ἑαυτῶν [ε]πειμελέστερ[ον] προσέχητε κα-2-3-λλοις καὶ εἴ τεινες ἀπὸ Κόπτου χορηγεί<αν> κομείζοιεν ἐξ ἐμῆ<ς> ὑπογραφῆς

ἀσφαλάστερον αὐτοῖς παρέχητε παραπομπαῖς πρὸς τὸ μηδεμίαν ἀφορμὴν γενέσται τοῖς βαρβάροις τοῦ κακόν τει ποιῆσαι· ταύτην μου τὴν ἐπιστολὴν ἀναγνόντες ἀπὸ πραισιδείου εἰς π<ρ>αισίδιον μέχρι Μυσόρ<μου> διὰ τάχους πέμψατε καὶ ἐάν τει ἐπειγνοῖτε σαφέστερον εὐθέως ἐπείσχετέ μοι δηλῶσαι· ἐρρῶσθαι ὑμᾶς ε<ὖ>χομαι. Φαμενωτ λ.

65- O.Krok. 47,Col.iii. 47- 58:

[δ]ουπλικάριοις κουράτωρσι ὁδοῦ vac. [γινώσ]κειν ὑμᾶς θέλω τῇ η τοῦ Φαωφι (hand 2) πρ . . . λ. . . (hand 1) [-ca.?- βαρ]βάρους ξα ἀνῃρῆσθαι καὶ ἄλλους [-ca.?-] διὸ παρανγέλλω ὑμεῖν ἐπέχειν [-ca.?-]. ς καὶ ἐπεγληγορεῖν μή πως [-ca.?-]τε· τὰς δὲ ἐπιστολὰς ταύτας [τοῦ κρατί]στου ἡγεμόνος καὶ Ἀρτωρίου [Πρισκίλλ]ου σημεωσάμενοι τὰς ὥρας [καὶ παρὰ(?)] τίνος λαμμάνετε καὶ τίνι [παρα(?)]δίδεται ἐν τάχι διαπέμψεσθε [τῷ] κρατίστῳ ἐπάρχῳ Ἀρτωρίῳ Πρισκίλλῳ.

٦٦- راجع حاشية رقم ٥٩ للتعريف بالدوبليكاريوس (duplicarius).

67- Cuvigny, La route de Myos Hormos, p.344.

68- O.Krok. 47, Col.ii.

69- O.Did.46(220-250 A.D.)

70- Ll.1-12: Ὡριγένῃ Λέων κουράτ[ορι] πρ(αισιδίου(?)) Διδύμων Ἀντώνις Α-2-3-κουράτωρ Φ[οι]νικῶνος χέρ(ειν) μηνύω σ[οι κ]ατελθόντες Βάρβαροι δ καὶ πεδία τρία καὶ κάμηλοι θ καὶ ὄνοι δ ἵ να μηνύσῃς τῷ ἐπάρχῳ ι. . . . νυκτὸς τ- ca.9 -καὶ τῇ [ὀ]κτω[κ]εδεκάτῃ ἕκτης ὥρας ἡμέρας . ἦλθον.

٧١- التيسيراريوس Tesserarius وجمعها Tesserarii هو الضابط الذى ينقل الأوامر المكتوبة من القائد لجنوده، وغالبا ماكان يتواجد هؤلاء الجنود بالموانئ وعلى الأسطول،

وهو أيضا الذى كان قائد المراقبة الذى يتلقى كلمة سر الليل أو ما يعرف بكلمة المراقبة، وهى كانت تُكتب على قطعة خشب صغيرة (tessera) أو بلاطة ومنها جاء مسمى تلك الرتبة.

Cf. Steven E. Sidebotham, Roman Economic Policy in the Erythra Thalassa: 30 B.C.-A.D. 217,Leiden (1986), pp. 69-71;
https://www.ijunoon.com/dictionary/Tesserarius/.

72- O.Did. 44(Begining 3rd Cent. A.D.)

73- Ll. 1-21: Εὐκύλιστρος ⟦ μ⟧ μονομάχος Σαραπίωνι θεσαλαρίῳ. γινώσκειν <σε> θέλω ὅτι ὡς ἐντέταρσέ μοι ἐποίησα καὶ παρὰ τήν σου διαταγὴν οὐκ ἐμένηκα εἰς Κόπτον μείαν ὥραν ἀλλὰ ἦρθον ἐν τῷ πραισειδείῳ. Ιεκουν δὲ καταβὰς μετὰ τῶν Βαρβάρων ξυλοκρουστοὺς ἡμᾶς ἐποίησεν, μόνους ἡμᾶς εὑρών, καὶ ἐφύγαμεν ὡς ἐπὶ μείλειν καὶ ἀνεκά<μ>-ψαμεν καὶ ἔπεμψά σοι τὸν φαμελιάριν εἶνα μὴ ἀφω. . τὸ πραισείδιν μον.

74- O.Did. 41(A.D. 201).

75- Ll. 1-10: ἦλθέν μοι Μαγειρην δεκανὸν καὶ τοὺς σὺν αὐτῷ Βαρβάρους ε πεμφθέντα ὑπὸ Βαρατιτ ὑποτυράννου Βάρβαρος καὶ ἔδωκα αὐτοῖς κολ(οφώνιον) α κ̣α̣ὶ ζεύγη ψομίον ιβ τῇ Φαωφι α̣.

كلمة كولوفونيون (κολ(οφώνιον الواردة بالنص تعنى سائل الصنوبر لكن تم استخدام الكلمة فى وثائق الحاميات لتعنى آنية نبيذ، ويبدو أن ذلك مرجعه إلى تشابه لونىّ النبيذ والصنوبر السائل.

Cf. Cuvigny, Didymoi II,p.145.

76- Jean Pierre Brun, The Fort of Xeron Pelagos and the End of the Military Control on the Road to Berenice 2/2, 11am: 12 pm ,10 Oct. 2014 at: https://www.college-de-france.fr/site/en-jean-pierre-brun/course-2014-10-14-11h00.htm

٧٧- راجع فيما تقدم الحواشى رقم ٣٤-٣٩ .

78- O.Did.338(A.D.77-90), 77 (A.D.100-110), 96 (end of 2nd Cent. -240).

79- O.Did. 77 (100-110).

80- O.Did.96(end of 2nd Cent. -240).

81- O.Did. 323 (c125-140).

82- O.Did. 323,ll.1-16: Ἰούλιος Ἀντωνίωι τῶι ἀδελφῶι χ(αίρειν)· γράφις μοι λέγων ὅτι' πέμψον μοι ἀκόνιν. ' εἰ μὲν εἰς σιδήρια, γράψον μοι, εἰ δὲ ἰατρικὴν ζητεῖς, οὐκ ἔνιῶδε. κόμισαι ἐπὶ λόγῳ τοῦτο τὸ ἀκόνιν. ἄν σοι ⟦ π⟧ ἀρέσῃ , πέμψον μοι ὅτι ' ἀρέσκει 'καὶ μίζω σοι πέμψωι. περὶ τοῦ λιβάνου, ἔπεμψα εἰς Κομπασει καὶ λέγουσι ' ἐκ τριῶν στατήρων '. ἂν ἐνεκθῇ πέμψω σοι. ὧδε γὰρ παρ' ἐμὲ οὐκ ἔσ̣[τι.]

٨٣- ومما يعزز التصور عن نقص لوازم الإمداد والأدوات بالصحراء شقفة أخرى تعود الى أواخر القرن الأول الميلادى (O.Did.338 (c. 72-90 تعبر عن عدم وفرة الأدوات فى الحاميات، وهى وثيقة غير واضح بها اسم المرسل والمرسل اليه، لكن وارد بها ذكر لشخص يدعى ايبافروديتيس له مهارة فى الحدادة موجود بديديموى لا نعرف هل هو من الجنود أم المدنيين، والرسالة بشأن اصلاح مقص أو أداة قاطعة (l.7:περὶ τοῦ ψαλιδίου)، وورد بثنايا الوثيقة: "... إسأل ... بخصوص المقص، إذا كان يستطيع، وإذا

لم .... فاستلمه بنفسك، وأخبر ابيافروديتوس أن يصلحهم إذا كان يستطيع، وإذا لم، أرسلهم لى. ديميتريوس يحيى كل الحامية. وداعا".

84-O.Did.325(A.D.77-92).

85-O.Did.350 (c. 77-92).

86-Ll.1-4: Μᾶρκος Λογεῖνος Νίλῳ τῷ ἀδελφῷ καὶ συνπολίτῃ χαίρειν· ἔκουκα ὅτι ἐσθήνεκες· εὔχομ[αί] σοι ὑγειένιν.

87-O.Did.338(A.D.77-90).

88-O.Krok. 76 (beginning of Hadrian reign)

٨٩- راجع فيما تقدم الجزء الخاص بخطر بدو الصحراء، وكذلك O.Krok. 87.89-115 (c.118)

90-O.Did.338(A.D.77-90), 77 (A.D.100-110), 96 (end of 2nd Cent. -240).

91-O.Krok. 76 (beginning of Hadrian reign).

92-O.Did.325(A.D.77-92), 350(A.D.77-92) .

93-Cuvigny, Didymoi I, p.10.

كان طول الطريق قفط-ميوس هورموس يبلغ ١٨٠كم،بينما طول طريق قفط –برنيقى يبلغ ٣٨٠كم، وكانت الحاميات تتوزع كل ٣٠ كم على طول الطريقين، قد ينقص بضعة كيلومترات أو يزيد حسب الطبيعة الجغرافية.

Cf. Martti Leiwo, Multilingual Military Forts in Roman Egypt, *Lingue antiche e moderne* 7 (2018), pp.168-9.

94-O.Did.361(A.D.76-77).

الرمد هو التهابات العيون، وهناك العديد من الالتهابات التى تصيب العين مثل التهاب الملتحمة القيروسى، والجرثومى، والالتهاب الناجم عن الحساسية. وتؤدى هذه الإلتهابات إلى إفرازات قد تغلق العينين عند الإستيقاظ، أو تجعل العينين حمراوين ومتورمتين وموجبتين للحك وبعضها معدٍ، والبعض الآخر موسمى، ومن أهم عوامل علاجها الراحة لمدة أسبوع أو اثنين بعيدًا عن العمل والنشاطات الجماعية وشرب الكثير من السوائل ووضع الكمادات الباردة على العين المصابة.

انظر: حسن أحمد حسن الإبيارى، "أمراض العين فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، عدد 22 (2005)، ص55، 56، حاشية (1).

95-ll.6-8: σημῆν ὅτι ἥκις καλῶν με καὶ τὸν γαμβρὸν καὶ λέγω σοι ὅτι ὀφθαλμιᾷ.

٩٦- كشفت الوثائق فى مصر أن كثيرا ما أصيب الجنود بأمراض العيون وكانت سببا فى قرارات التسريح من الخدمة والتى يُوضَح فيها طبيعة مرض العين بعد إجراء الكشف الطبى عليهم مثال إذن تسريح من الخدمة العسكرية للنساج تريفون بن ديونيسيوس من عاصمة اقليم أوكسيرنخوس P.Oxy.39 (Oxy. A.D. 52) فى العام الثانى عشر من حكم الإمبراطور تيبيريوس كلاوديوس، فى ولاية جنايوس فرجيليوس كابيتو، والذى كان يعانى إعتام عدسة العين وتلف بالرؤية (ὑποκεχυμένος ὀλίγον βλέπων) ووقع إجراء الكشف الطبى عليه بالإسكندرية.

Cf. Campbell, The Roman Army, 31 BC - AD 337,p.12

٩٧- ومن خارج مصر نجد التهابات العيون فى كتيبة تنجاريا الأولى بمعسكر ڤيندولاندا المكونة من ست مئينات كان المرضى بها خمسة عشر والجرحى ستة، وعشرة جنود يعانون التهابات بالعين

Cf. Valentine J. Belfiglio and Sylvia I Sullivant, Roman Military Medicine: Survival in the Modern Wilderness,Cambridge scholar Publishing, Cambridge (2019),p. 78.

٩٨- تحتوى القطعة الأولى O.Claud. 212 على تقرير مؤرخ فى شهر أبيب (٢٥ يونية- ٢٤ يوليو) يتضمن قائمة بأسماء العمال الذين يحتاجون إلى العلاج نتيجة لإصابتهم ببعض الأمراض والجروح، ومن هؤلاء العمال رجل يدعى هيرمايسكوس حامل الأحجار، وكان مصابا بالرمد (ὀφθαλμία)، وجاء فى القطعة الثانية O. Claud. 213 المؤرخة باليوم الثانى عشر من شهر أبيب (٥ يوليو) بيان بعدد أيام الإجازات التى يحتاج إليها العمال المصابون ببعض الأمراض والجروح، ومن هؤلاء رجل يدعى أنطونيوس حامل الأحجار، وكان يحتاج إلى عشرة أيام إجازة يُعفى خلالها من العمل بسبب إصابته بالرمد. وتتضمن القطعة الثالثة217 .O.Claud قائمة بأسماء بعض العمال المرضى والأدوية اللازمة لعلاجهم، ومن هؤلاء رجل يُدعى يوفروسونوس كان مصابا بالرمد، انظر: حسن الإبيارى، "أمراض العين"، ص :٥٧.

99-O.Did.329 (c.77-92).

١٠٠- مرض الرعام يعرف أيضا بالسقاوة أو داء الخيل (Glanders): وهو مرض مُعدٍ يصيب الخيل والبغال والحمير، ويحمل لمرض جرثومة تدعى (Burkholderia mallei) تنقله عبر الأغذية والمياه الملوثة، ويمكن لهذه الجرثومة أن تصيب الإنسان ولذا تصنف على أنها ناقل لمرض حيواني المنشأ. ويصيب الرعام الإنسان عند التلامس المباشر مع الحيوان المصاب أو الاستنشاق، وينتقل المرض عبر الخدوش فى الجلد أو عبر الأنف والفم والأسطح المخاطية، وأعراضه الأولية على الفرس هى تقرح في الأغشية المخاطية في الجهاز التنفسي العلوي بسبب تشكل عقيدات مضرة في الرئتين، ثم مرحلة وسطى أعراضها سعال وحمى وإفرازات معدية، ثم المرحلة المتأخرة أعراضها تنتهى بالإنتان أى تعفن الدم (Sepsis/Septicemia)، وهى حالة مرضية خطيرة نتيجة تفاعل التهابى بسبب العدوى الجرثومية ونواتج استقبالها فى الدم والأنسجة مما يؤدى ولى تعفن الدم يتبعه نفوق فى خلال أيام بينما يظل الناجون ناقلين للعدوى.
https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/sepsis/symptoms-causes/syc-20351214

101- O.Did.350; 394 (λιμός التعبيرعن نقص الطعام بديديموى والوصف بأنها مجاعة)

102- Cuvigny, Didymoi II, pp.29-36.

103- O.Krok. 14 (22 jan. 109);

cf. O.Claud. II 287-288 أيضا عن تلف أجزاء بالطاحونة بجبل كلاوديانوس

104- ll. 11-12: χρήζει δὲ καὶ ἡμιμνοῦ βολύμου εινα χωνευθῆ τὸ σιδήρειν εἰς τὸν μύλον .

105- O.Xer.inv. 858(2nd Cent. A.D.) in: M. El-Maghrabi,op.cit.,p.141.

106- O.Dios.inv. 636 (2nd Cent. A.D.)in: Mohamed Gaber El-Maghrabi," Two Letters Exchanged between the Roman Forts of Dios and Xeron (Eastern Desert of Egypt) concerning a *mulokopion", BIFAO 112 (2012),pp.139-147.*

107- O.Dios.inv. 636.ll.1- 10: Λογγῖνος Νίγερ τ□ τιμιοτάτη χαίρειν. ἐρωτηθὶς πέμψε μοι μηλοκόπιν διὰ τοῦ ἱππέος τοῦ φέροντός ⟨ σ⟩ ου τὸ ὄστρακον καὶ εὐθέος ⟨ σ⟩ [ο]ι πέμψο αὐτὸ μετὰ τ[ῆς ἐ]ρχομ̣ένες vac. πρότης. ἀσπάζομε ἡμᾶς πάντες.Μεσορὴ κδ.

108- O.Xer.inv. 636.ll.1-12: Νίγερ Λονγίνῳ τῳ τιμιωτάτῳ χαίρειν.ἐκομισάμην σου ἐπιστόλειον δι'οὗ μοι γράφεις πέμψαι σοι μυλοκό̣π(ιον).εἶδεν Ἡφαιστᾶς ὅτε ἄχρηστον ἦν καὶ δι{α}επέμψαμεν αὐτὸ ἰς Κόπτον ὥστε γενέσθαι διὰ Ἡρκλειανοῦ ἐὰν ἐνεκχθῇ,εὐθέως σοι ἀποπέμψω. ἄσπασαι τοὺς φιλοῦντές σε πάντες. ἐρρῶσθαί σε εὔχομ(αι) σὺν τῷ ἀβασκάντῳ ἵππῳ σου. Μεσορ(ὴ) κζ.

109- El-Maghrabi,op.cit.,p.143.

110- E.P.Adams,"Supplying the Roman Army:"O. Petr. 245", ***ZPE*** 109 (1995), pp.122-124.

١١١- وثيقة تخص تحضير طعام بناء على طلبات الجند الخاصة -O.Did.417 (A.D.120 (125، وهى رسالة مرسلة من امرأة تدعى ديمتروووس الى كلاوديوس جندى بديديموى،وتبلغه أن القمح الذى وصلها قد صنعته كله خبزا،ونص الوثيقة: " من ديميتروووس الى كلاوديوس، تحياتى،...، وأنى عندما استلمت القمح صنعت به كله خبزا،... "

112- O.Did. 416 (A.D. 140-150).

113- O.Did.368 (c. 77- 92).

114- O.Did. 325.4(A.D. 77-92).

115- O.Did. 330.6(A.D. 88-96).

116- O.Did. 397 (A.D.125-40).

117- Pliny, His. Nat. 33:139.

118- Pliny, His. Nat. 22:153.

119- Pliny, His. Nat. 22:151-53.

120- Miller, Naomi F., Enneking and Dirk, Bitter Vetch (Vicia ervilia) Ancient Medicinal Crop and Farmers' Favorite for Feeding Livestock, in: *New Lives for Ancient and Extinct Crops*, ed. Minimis, Paul E., Arizona: The University of Arizona Press(2014), pp.262-3.

121- O.Did.394 (A.D.110-15).

122- O.Krok.96 (Trajan/Hadrian).

123- O.Did.451(A.D.176-210).

124- O.Did. 459 (1st half of 3rd Cent.).

125- O.Did. 442 (c.120-125).

126- O.Did. 443 (A.D. 125-140).

127- O.Did. 423. (A.D.125-140).

128- O.Did. 373.4 (A.D. 88-96).

129- O.Did.456(1st half of the 3rd cent.).

130- O.Did.458(1st half of the 3rd cent.).

131- O.Krok. 93 (c. 108-115)

132- O.Krok. 94 (c. 118)
133- P. Oxy. IV 705.ii.33
134- Josephus, Jewish war 2.542-55.
ويؤكد مدى معاناة الجنود فى ثورة اليهود ١١٥-١١٦م من عدة دلالات منها تجنيد أعداد من الآسيويين لتعويض الخسائر البشرية فى الجيش الرومانى، ففى إيصال استلام مؤرخ بالعام الواحد والعشرين من حكم تراجان نجد الأموال المخصصة للجنود الآسيويين الجدد يتسلمها حامل الراية لونجينوس لونجوس بكتيبة لوسيتانيا الأولى بمئين تيتوليوس بمبلغ ٤٢٣ دينار و٢٠ أوبول يوضعون تحت بند أموال مخصصة للعشرين مجندًا من آسيا الذين تم توزيعهم بالمئين.
Cf. SP 368= Fink RMR 74 (A.D. 117); Campbell, Roman Army,p.14.
135- O.Did.353 (c.77-92)
136- ll.2-3: ὖδα πῶς με φιλεῖς. μὴ οὖν, ἄδελφε, ἀμελήσῃς μου.
137- O.Did.424(A.D.125-140).
138- O.Did.405 (c.110-115)
139- O.Krok.100 (Trajan/Hadrian).
140- ll.5-7:.ὥστε αὐτὸν δεθῆναι β κατήναις καὶ κατήνεκκε αὐτὸν Ἔπαρχος
141- O.Did. 423 (c.125-140)
142- ll.9-11: ἔθυσε γὰρ τῇ ἱωρτῇ χοιρίδιν καὶ διὰ τὴν ἔκθραν οὐκ ἠγόρασα οὐδὲ τῇ ἱορτῇ κρέας
143- O.Did.325(A.D.77-92)
144- ll. 10-15: ἀφ' οὗ τε ἀνέβην, μετὰ Λονγίνου συνσκηνῶι. εἰς ἡμᾶς ἄνθρωπος πολεμεῖ, ὁ κομον[ο]πλάρις σου, ψευδομαρτυρῶν.
145- ll.12-15: εἰς ἡμᾶς ἄνθρωπος πολεμεῖ, ὁ κομον[ο]πλάρις σου, ψευδομαρτυρῶν.
146- O.Did.359 (c.88-92)"
147- O.Did.362 (c.88-96)
148- Ll.1-8: C(aius) · Lurius · Ario · fratri · sal(utem). · ante omnia · opto · te · recte ·ualere. · nuga· facitis · quod ·rixsatis. · omo · ueteranụs ẹṣ · ili · tirones · sunt. · tu · ḍeḅes · ilis · mostrarem · ego r[.] semper · epstuṃạs r. . tu · mi · non
149- O.Did. 415 (A.D. 140-150).
150- O.Krok. 65 (Beginning of Hadrian)
151- O.Did.357 (A.D. 77-92 or 88-96)
152- O.Did.326 (c.78-85)
153- O.Did.344.11-13 (c.77-92): εἰ θέλις κομμεᾶτον, γράφον μοι καὶ αἰτήσω σοι. ἔρρωσο.
154- O.Did.412 (c.140)
155- ll.4-5: ἵνα πρό[σοδ]ον ποιησώμεθα τοῦ καταβῆναί σε.
156- Cuvigny, Didymoi, II,pp. 23-24.
157- O.Did.339 (c.77-92).
158- ll.8-10: καὶ εἰ ἤκουκας περὶ σουπκεσόρων ἀκριβέστατα, γράψον μοι.
159- O.Did.341 (c.77-92), .6-10: κἄν τι ἀκούσις περὶ ἡμῶν τῶν σεκουσώ[ρων] [ἀ]ντίγραψόν μοι. [....] μὴ ὀχλοῦ ..
160- O.Did.374(A.D.88-96),ll.4-5: περὶ ἀλλαγῆς οὐδὲν ἄρτι γείνεται.
161- O.Krok. 97 (A.D. 117-125).
162- O.Krok.96 (A.D. 98-138).

١٦٣- عن هذه الرتبة راجع حاشية رقم ٧١.

164- O.Krok. 95 (c. 108-115).

١٦٥- تعتبر هذه الوثيقة هامة لأنها توضح أن تاريخ توزيع الجنود أو استبدالهم لم يكن معروفا مقدما بدقة، وثيقتنا تذكرنا بما ورد بوثيقة P.Mich. III 203 حيث جندى من بسيلخيس Pselchis (معسكر الدَكَة جنوب أسوان على الضفة الغربية لنهر النيل) يبلغ أمه أنه إن لم يلحق بها خلال شهرين فهذا يعنى أنه سيكون قد أرسل لمدة ١٨ شهرًا فى الحاميات التابعة لمعسكر بسيلخيس، وهذه هى الوثيقة الوحيدة التى توضح أن الجنود كانوا يعرفون - وفق ما هو شائع فقط وليس بالدقة - مقدما مكان ومدة خدمتهم، وأنه كان يوجد عدم تأكيد حيث يجهل الجندى إذا كان سيرسل هناك أو لا.

166- O.Did.447 (c.140-150).

- "... انتبه لأن مدير الحامية يكتب إذن غيابك".

ll.10-14:καὶ μελέτω ὑμῖν εἶνα μετὰ τῶ ἀπελθῖν τὸν κωνιάτην γάρψῃ ὠ κουράτωρ τῷ ὧδε.

167- O.Krok.99 (A.D. 117-125).

168- O.Krok.98 (Early A.D.109).

قائمة مصادر ومراجع الدراسة

أولا : المصادر الوثائقية:

1- O.Did. I= Cuvigny, Hélène (ed.), Didymoi: une garnison romaine dans le désert oriental d'Égypte. I - les fouilles et le materiel , Fouilles de l'Ifao,64(2011)
2- O.Did. II= Cuvigny , Hélène (ed.), Didymoi: une garnison romaine dans le désert oriental d'Égypte. II - les textes. Fouilles de l'Ifao, 67. Le Caire: Institut français d'archéologie orientale, (2012).
3- O.Krok. I= Cuvigny, Hélène (ed.), *Ostraca de Krokodilô. La correspondance militaire et sa circulation. O. Krok. 1-151. Praesidia du désert de Bérénice* II, Institut français d'archéologie orientale, Fouilles de l'IFAO 51, Le Caire (2005).
4- CIL= Corpus Inscriptionum Latinarum, HENZEN,G. et al., eds. (1882).
5- IRT= Reynolds, J. M. and Ward-Perkins, J. B., The Inscriptions of Roman Tripolitania, the British School at Rome (1952); http://inslib.kcl.ac.uk/irt2009/index.html

ثانيا: المصادر الأدبية:

1- Cass.Dio=Cassius Dio (A.D. 155 – c. 235), Historiae Romanae , Book 68 ,(ed.): Earnest Cary, Herbert Baldwin Foster, Harvard University Press. New York. 1914.
2- Herod=Herodotus (ca. 485-ca.420 B.C.),Histories, transl. A. D. Godley. Cambridge. Harvard University Press 1920. http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus%3Atext%3A1999.01.0126%3Abook%3D4%3Achapter%3D93%3Asection%3D1
3- Josephus =Flavius Josephus(A.D. 37 – c. 100), Jewish war (De bello Judaico libri), Book II ,transl. Weidmann, Berlin 1895.
4- Pliny= Pliny the elder (A.D. 23–79) , The Natural History (Naturalis Historia), transl. John Bostock, H.T. Riley,Red Lion Court, London 1855.
5- Tac.=Cornelius Tactitus (A.D. 56- 120) , Annales, published in Vol. IV
of the Loeb Classical Library edition of Tacitus, 1937; http://penelope.uchicago.edu/Thayer/E/Roman/Texts/Tacitus/Annals/12A*.html
6- Thuc.=Thucydides(460 –

c. 400 B.C.),PeloponesianWars,transl.Thomas Hobbes,London1843.
http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus%3Atext%3A1999.01.0247%3Abook%3D2%3Achapter%3D1

ثالثا: قائمة المراجع الأجنبية:

1- Adams, E. P. "Supplying the Roman Army: "O. Petr. 245", ***ZPE*** 109 (1995), pp. 119-124.
2- Bagnall ,Roger S., et al. . "Berenike Crossroads: The Integration of Information," ***JESHO*** 46 (2003),pp. 46-87 .
3- Barnard, H.,Additional Remarks on Blemmyes, Beja and Eastern Desert Ware Source: ***Ägypten und Levante Vol. 17***(2007), pp. 23-31.
4- Barnard. H.," Suggestions for A *Chaîne Opératoire* of Nomadic Pottery Sherds",pp.413-439.In :Hans Barnard and Willeke Wendrich, The Archaeology of The Mobility. Old World and New World Nomadism, Cotsen Institute of Archaeology, University of California, Los Angeles (2008).
5- Belfiglio, Valentine J. and Sylvia I Sullivant, Roman Military Medicine: Survival in the Modern Wilderness,Cambridge scholar Publishing, Cambridge (2019).
6- Bérangère, R. "L'armée et les bains en Égypte hellénistique et romaine", ***BIFAO*** 109 (2009), p. 407-450.
7- Biville, Frédérique, "Lettres de Soldats Romans",in: La lettre gréco-latine, un genre littéraire ?",***Collection de la Maison de l'Orient méditerranéen ancient*** 52, Lyon (2014), pp. 81-100.
8- Boozer,A., "Looking for Singles in the Archaeological Record of Roman Egypt", in: Singles and the Single Life in the Roman and Later Roman World. S. R. Huebner and C. Laes (ed). Cambridge: Cambridge University Press (2019), pp. 57-84.
9- Bowman A.K.& Thomas J.D. ," A Military Strength Report from Vindolanda",***JRS*** 81(1991),pp.62-73.
10- Brun, Jean Pierre, The Fort of Xeron Pelagos and the End of the Military Control on the Road to Berenice 2/2, 11am: 12 pm ,10 Oct. 2014 at: https://www.college-de-france.fr/site/en-jean-pierre-brun/course-2014-10-14-11h00.htm
11- Campbell, Brian, The Roman Army, 31 BC - AD 337: A Sourcebook, Routlege (2006).
12- Cavenaile, R., "Prosopographie de l' armée romaine d' Égypte d' Auguste à Diocletien," ***Aegyptus*** 50 (1970), 213-312.

13- Cobb , Matthew A. Rome and the Indian Ocean Trade from Augustus to the Early Third Century CE , ***Mnemosyne, suppl****.* 418 (2018),p.112.
14- Cuvigny ,Hélène, La route de Myos Hormos — L'armée romaine dans le désert oriental d'Égypte, Praesidia du désert de Bérénice ***BIFAO*** 48/1 et 2(le Caire 2003).
1- Cuvigny ,Hélène ,« Femmes tournantes: remarques sur la prostitution dans les garnisons romaines du désert de Bérénice », ***ZPE*** 172, 2010, p. 159-166.
2- Cuvigny, Hélène., Papyrological Evidence on 'Barbarians' in the Egyptian Eastern Desert. In: Inside and out : interactions between Rome and the peoples on the Arabian and Egyptian frontiers in Late Antiquity /, Leuven : Peeters (2014)., 165-198.
3- Dan ,Dana, "Les Daces dans les ostraca du désert oriental de l'Égypte Morphologie des noms daces", ***ZPE*** 143 (2003), pp. 166-186.
4- El-Maghrabi, Mohamed Gaber ," Two Letters Exchanged between the Roman Forts of Dios and Xeron (Eastern Desert of Egypt) concerning a *mulokopion", **BIFAO** 112 (2012),pp.139-147.*
5- Fink, R.O., Roman Military Records On Papyrus , Oxford University Press (1985).
6- Fink.R.O., "A Fragment of A Roman Military Papyrus at Princeton ",***TAPA*** 67 (1945), pp.271-8.
7- Ghio, Gianluca ,Roman Soldiers on The Spot: Integration and Issues A case study based on the province of Egypt (I-II century AD) , Master thesis, Leiden University(2018).
8- Haynes , Ian , Blood of the Provinces: The Roman Auxilia and the Making of Provincial Society from Augustus to Severans,Oxford (2013).
9- Kaizer, Ted and Hekster, Olivier (ed.), Frontiers in the Roman World, Proceedings of the Ninth Workshop of the International Network Impact of Empire (Durham ,2009)
10- Kaper, O. E. (ed.), Life on the Fringe. Living in the Southern Egyptian Deserts during the Roman and Early-Byzantine Periods. Proceedings of a Colloquium Held on the Occasion of the 25th Anniversary of the Netherlands Institute for Archaeology and Arabic Studies in Cairo 9-12 December 1996 (Leiden, 1998).
11- Kennedy,D., " The Composition of A Military Work Party in Roman Egypt (ILS 2483: COPTOS)*" ***JEA*** Vol.71 (1985), pp. 156-160.
12- Lassanyi, Gabor, "Tumulus Burials and The Nomadic Population

of The Eastern Desert in Late Antiquity", ***PAM Supplement Series*** 2.2/2 (2010),pp.595- 606.
13- Lassanyi, Gabor, " On the Archaeology of the Native Population of the Eastern Desert in the First–Seventh Centuries CE",pp.293-306.in:Hans Barnard and Willeke Wendrich, The Archaeology of The Mobility. Old World and New World Nomadism, Cotsen Institute of Archaeology, University of California, Los Angeles (2008).
14- Leiwo, Martti, Multilingual Military Forts in Roman Egypt, ***Lingue antiche e moderne*** 7 (2018),pp.165-190.
15- Marcu,Felix., "Who built the roman forts?", Jahrbuch des Römisch-Germanischen Zentralmuseums 59 · 2012, pp.513-543.
16- Martalogu, Alexandru, The Catalyst for Warfare: Dacia's Threat to the Roman Empire, Hirundo, McGill Undergraduate Journal in Classical Studies, April 2015.
17- Mattingly, D.J. & J. Salmon, Economies Beyond Agriculture in the Classical World, Routledge (2005).
18- Maxfield, V. A. "Ostraca and The Roman Army in The Eastern Desert" , ***BICS***. Supplement, No. 81, Documenting The Roman Army: Essays in Honour of Margaret Roxan (2003), pp. 153-173.
19- Mc-Laughlin, Jonathan James, Transformation of The Roman Auxiliary Soldier in Thought and Practice,PhD University of Michigan (2015).
20- Middleton,P.,"The Roman Army and long- distance Trade" in Garnesy and Whittaker(eds.),Trade and Famine in Classical antiquity,Cambridge 1983,pp.75-83.
21- Miller, Naomi F., Enneking and Dirk, Bitter Vetch (Vicia ervilia) Ancient Medicinal Crop and Farmers' Favorite for Feeding Livestock, in: *New Lives for Ancient and Extinct Crops*, ed. Minimis, Paul E., Arizona: The University of Arizona Press (2014),pp.254-268.
22- Phan, Sara Elise, The Marriage of Roman Soldiers (13 B.C.-A.D. 235): Law and Family in the Imperial Army, Brill- Leiden(2001).
23- Reddé, M., «Les fortins du désert Oriental d'Égypte et l'architecture militaire romaine », dans Cuvigny (2006a), pp. 235-262.
24- Ruffing, K., "Das Nikanor-Archiv und der romische Siid- und Osthandel", Milnsterische Beitriige zur antiken Handelsgeschichte 12/2 (1993), pp.1-26.
25- Thompson, E.A., Romans and Barbarians: The Decline of the Western Empire. Madison: University of Wisconsin Press(1982).
26- Satzinger, Helmut ,"The 'Barbarian' Names on The Third-

Century Ostraca from Xeron" , in: Inside and Out. Interactions between Rome and The Peoples on The Arabian and Egyptian Frontiers in Late Antiquity (200-800 CE), Ottawa (2012), pp.1-49. https://www.slideshare.net/helmutsatzinger/the-barbarian-names-on-the-ostraca-from-the-eastern-desert-3rd-century-ce

27- Sidebotham, Steven E. , Roman Economic Policy in the Erythra Thalassa: 30 B.C.-A.D. 217,Leiden (1986**).**

28- Wheeler, Everett, "Roman's Dacian Wars: Domitian, Trajan, and Strategy on the Danube", Part I, The Journal of Military History 74 (October 2010),pp. 1185–1227.

29- Whittaker, C.R. Rome and Its Frontiers: the Dynamics of Empire. Routledge, London, 2004.

١-أمل حامد أحمد عبد العزيز، الحرس البرايتورى ودوره السياسى فى القرن الأول الميلادى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة (٢٠٠٢).

٢-ابراهيم عبد العزيز سليمان جندى، انحرافات الموظفين فى مصر إبان العصرالرومانى الباكر ٣٠ ق.م -٢٨٤م، حوليات مركز البحوث التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة (٢٠٠٨)

٣-حسن أحمد حسن الإبيارى، "أمراض العين فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، عدد ٢٢ (٢٠٠٥).

٤-رجب سلامة عمران، "مصطلح الشعوب المحبة للقتال Bellicosissimae gentes فى المصادر اللاتينية"، مجلة المؤرخ المصرى العدد ٥٣ (٢٠١٨)، ص:١- ٢٣.

٥-محمد أحمد محمد أحمد جودة، الحاميات العسكرية فى مصر فى العصر الرومانى فى الفترة من ٣٠ق.م إلى٢١٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا (١٩٩٧).

http://www.eulc.edu.eg/eulc_v5/Libraries/Thesis/BrowseThesisPages.aspx?fn.